كشف الأغلاط

من تخبيصات سعيد فوده في قضية الصراط

ونقض معارضته فيه للسيد السقاف

تأليف

العبد الفقير إلى رضى مولاه

خليل أمين الشهابي

عفا الله تعالى عنه

دار الإمام النووي

طبع في بيروت

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م

دار الإمام النووي
طبع في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، ورضي الله تعالى عن صحابته البررة المتقين .

أما بعد :

فقد اطَّلعت على شرح سعيد فوده على متن العقيدة الطحاوية فوجدته شرحاً هزيلاً ضعيفاً كثير الإنشاء قليل الفوائد والتحقيق ، أطال الكلام الإنشائي فيه (ومطمطه) جداً بإسلوب ممل للغاية ليضخم الكتاب وينفشه بلا معنى ، ويمكن أن يدرك هذا الأمر كل من يقرأ الكتاب أو يطالعه ، وفيه أغلاط علمية كثيرة ، زعم فيها أنه أبدع فيها التحقيق والتنقيب وسرد الأدلة وليس ثَمَّ هناك ، وقد أحببنا أن نبين في هذا الجزء أمثلة من تلك الأخطاء العلمية التي وقع فيها في مسألة الصراط فقط ومحاولته الفاشلة في الرد على السيد حسن السقاف حفظه الله تعالى في هذه القضية ليتبين للناس بأنه فشار منفوض الأكياس ، ينتقل من مغالطة لأخرى ومن كارثة لمصيبة فادحة ، نسأل الله تعالى أن يهديه ويرجعه لجادة الصواب ويجعله يدرك أن السيد السقاف حفظه الله تعالى ممن يجب أن يُنْصَرَ لأنه قائل بالدليل مناصر لأهل الحق المنزهين ، وسعيد للأسف لا يدرك ذلك وحسده وغل قلبه وتكبره الفارغ وتعاليه أعماه أن يدرك عدوه من صديقه ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وما نقلناه هنا من القضية التي سنرد فيها عليه مأخوذة من شرحه الفاشل على العقيدة الطحاوية (١١٣٠/٢-١١٦٦) ، والعبارة مأخوذة بالدقة من شرحه على الطحاوية قبل أن ينشره ككتاب مطبوع ، لأنه عندما نشره أصلح وغيَّر بعض

العبارات مع أنها بسيطة جداً فليرجع القارىء إلى ما هو مدون في الكتاب إن أراد وليقارنه مع ما ذكرناه من عباراته التي قام بتغيير بسيط جداً في بعضها ، وبالله تعالى التوفيق :

قال الكاتب المسكين سعيد فوده :

[سوف نفصل الكلام على مسألة الصراط خلافاً لغيرها من المسائل لما حدث من تشكيك فيها في هذا الزمان مما سنشير إليه فيما يلي بتوفيق الله تعالى][١] .

أقول : كل ما سيذكره مغالطات وخوض فيما لا يحسنه ! وسيتبين ذلك إن شاء الله تعالى لكم !

ما نحب أن يلاحظه القارىء أن هذا إنسان متناقض !! فإنه يقول هنا في أول كلامه (سوف نفصل الكلام ....) وفي آخر كلامه يقول : (هذه المناقشة السريعة المختصرة لما قاله في الصراط، كفاية عن الرد عليه تفصيلا في ما ألمحنا إليه) !!

ففي أول الكلام ادعى أنه (فصَّل) وفي آخرها (ألمح) وأوجز في (مناقشة سريعة مختصرة) !! وهذا يدل على نفسية متكبرة حطمها التعالي والغرور المبني على الجهل كما سترى وسيتبين لك !!

ثم قال الكاتب المسكين :

---

(١) وقد غير ذلك في الكتاب المنشور فقال : (الأصل في هذه المسائل : أن لا نتكلَّم عليها بتفصيل ؛ لأنها ليست من الأصول الكبيرة للدين ، ولكنها أمور ورد بها الشرع ، ولكن لما ثار على مسألة الصراط سنناقش هذه المسألة ..) .

[وأول ما نبدأ به هو بيان موقف الفرق الإسلامية من الصراط وذلك أخذا من كتبهم مذهب أهل السنة في الصراط:

فأما أهل السنة فقد أثبتوا أصل الصراط واختلفوا في كيفيته، فإثبات أصله كما هو مذكور في كلام المصنف أعلاه، ومشهور في كتب أهل السنة.قال العلامة البيجوري في حاشيته على الجوهرة ص١٨٠ بعد أن ذكر أن الصراط لغة الطريق الواضح: "وشرعا جسر ممدود على متن جهنم يرده الأولون والآخرون حتى الكفار، **خلافا للحليمي حيث ذهب إلى أنهم لا يمرون عليه**، ولعله أراد الطائفة التي ترمى في جهنم من الموقف بلا صراط، وشمل ما ذكر النبيين والصديقين، ومن يدخل الجنة بغير حساب وكلهم ساكتون إلا الأنبياء فيقولون اللهم سلِّم سلم، كما في الصحيح. وفي بعض الروايات أنه أدق من الشعرة وأحد من السيف، هو المشهور، **ونازع في ذلك العز بن عبد السلام والشيخ القرافي وغيرهما كالبدر والزركشي**، قالوا:وعلى فرض صحة ذلك فهو محمول على غير ظاهره بأن يؤول بأنه كناية عن شدة المشقة، وحينئذ فلا ينافي ما ورد من الأحاديث الدالة على قيام الملائكة على جنبيه وكون الكلاليب فيه، **زاد القرافي والصحيح أنه عريض وفيه طريقان يمنى ويسرى**، فأهل السعادة يسلك بهم ذات اليمين، وأهل الشقاوة يسلك بهم ذات الشمال، وفيه طاقات كل طاقة منها تنفذ إلى طبقة من طبقات جهنم، وقال بعضهم إنه يدق ويتسع بحسب ضيق النور وانتشاره، فعرض صراط كل أحد بقدر انتشار نوره، فإن نور كل إنسان لا يتعداه إلى غيره، فلا يمشي أحد في نور أحد، ومن هنا كان دقيقا في حق قوم وعريضا في حق آخرين" ثم قال:"واتفقت عليه الكلمة في الجملة، أي بقطع النظر عن إبقائه على ظاهره كما هو مذهب أهل السنة، وصرفه عنه كما هو مذهب كثير من المعتزلة، فإنهم ذهبوا إلى أن المراد به طرق الجنة وطريق النار. وقيل المراد به الأدلة الواضحة."اهـ

وهذا الكلام على طوله يبين حاصل الأقوال في مسألة الصراط.] !!

أقــول : ما يذكره من المذاهب ليس بحجة ما دام أنه ليس أمراً مجمعاً عليه !! فَذِكْرُ ذا أو حَذْفُهُ سِيَّانِ !

أما مذهب أهل السنة والأشاعرة فقد اعترف أن الحليمي من أكابر أهل السنة ممن خالف في ذلك حيث قال ناقلاً عن بعض العلماء (خلافا للحليمي حيث ذهب إلى أنهم لا يمرون عليه) !

والحليمي ولد سنة (٣٣٨هـ) وتوفي سنة (٤٠٣هـ) ! فهو من قدماء أهل السنة ومن أكابر علماء الأشاعرة ! وقد نقل القرطبي عند تفسير قوله تعالى ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ أقوالاً كثيرة لأهل العلم من الصحابة فمن بعدهم في تفسير الآية وبيان أن بين أهل الحق خلافاً عريضاً جداً في تفسير الآية مما يفيد عدم اتفاقهم على الجسر الممدود ! وإنما تمالأ عليه أكثر المتأخرون عند أهل السنة تقليداً لا تحقيقاً كما تَمَالؤُوا على تعريف النبي خطأً بأنه إنسان لم يؤمر بالتبليغ !

قال الإمام الحليمي رحمه الله تعالى في شعب الإيمان : (وقد قال بعض العلماء : إن الكفار لا يجوزون على الصراط لأنهم في النار ..... وهذا القول يقرب مما قلناه والله أعلم بما هو فاعله) .

لاحظ قول الحليمي أن بعض العلماء قالوا بأن الكفار لا يجوزون على الصراط وهو قريب من قوله فيه !

وقال قبل ذلك عن مسألة أن الصراط أدق من الشعرة وأحدُّ من السيف :

(وقد سألت أحد الحفاظ عن هذه اللفظة فذكر أنها ليست ثابتة ، فأما أن لا يشتغل بها ، وإما أن يحمل على المعنى الذي ذكرناه والله أعلم) .

وقد خالف في مسألة أن هذا الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف جماعة من أهل العلم عند أهل السنة الأشاعرة منهم القرافي والزركشي والعز بن عبد السلام وغيرهم كما هو معلوم !

وعند الحليمي أن الصراط هو الطريق الناقل من الأرض التي نعيش عليها إلى الجنة التي ليست في الأرض فعلى هذا يكون هو الطريق إلى الجنة وليس جسراً ممدوداً على متن جهنم بين حافتيها ! قال الحليمي :

(وإذا كان الأمر على ما وصفنا وكان الله تبارك وتعالى لم يهيء الناس هيئة من سفل إلى علو من غير سبب يتعلق به فيمسك قدميه احتاجوا في الانتقال من الأرض إلى الجنة إلى سبب متصل من طرف الأرض إلى طرف الجنان فكان ذلك هذا السبب هو الصراط الذي جاء به الخبر) !!

وقال الحليمي رحمه الله تعالى بعد ذلك بنحو صحيفة عن كون هذا الجسر أدق من الشعرة وأحدّ من السيف ما نصه :

(فإما أن يقال : إن الصراط نفسه أحدّ من السيف وأدق من الشعر فذلك مدفوع بنفس هذا الحديث لأن فيه أن الملائكة يقومون بجنبيه ويقولون : اللهم سلم سلم ، وفيه : أن فيه كلاليب وحسكاً ، وفيه : أن ممن يمر على الصراط من يقع على بطنه ومنهم من يزل ثم يقوم ، وفيه : أن من الذين يمشون عليه من يعطى النور بقد موضع قدميه ، وفي ذلك إثبات أن المارين عليه موطيء الأقدام ، **ومعلوم أن دقة الشعر لا تحتمل هذا كله ، وقد سألت أحد الحفاظ عن هذه اللفظة فذكر أنها ليست ثابتة ، فأما أن لا يشتغل بها** ، وإما أن يحمل على المعنى الذي ذكرناه والله أعلم) .

وهذا كلام جيد وحسن يُبَيِّن انهدام وسقوط ما جرت عليه الحواشي الهزيلة والتعليقات الممجوجة التي مشى عليها المقلدة المتأخرون الذين يقلدهم هذا الكاتب (سعيد) ويتعصب لأقوالهم واستنتاجاتهم وتحليلاتهم !

ثم قال الكاتب المسكين :

[مذهب المعتزلة : وأما بيان حاصل مذهب المعتزلة فلا يقوم به حق القيام إلا أحد أئمتهم المشهود لهم ، ولا أحد أولى بذلك من القاضي عبد الجبار ، فقد قال في شرح الأصول الخمسة ص٧٣٧:" ومن جملة ما يجب الإقرار به واعتقاده الصراط، وهو طريق بين الجنة والنار يتسع على أهل الجنة ويضيق على أهل النار إذا راموا المرور عليه، وقد دل عليه القرآن، قال الله تعالى (إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) ، فلسنا نقول فيه ما يقوله الحشوية من أن ذلك أدق من الشعر وأحد من السيف ، وأن المكلفين يكلفون اجتيازه والمرور به، فمن اجتازه فهو من أهل الجنة، ومن لم يمكنه ذلك فهو من أهل النار، فإن تلك الدار ليست بدار تكليف، حتى يصح إيلام المؤمن وتكليفه المرور على ما هذا سبيله في الدقة والحدة، وأيضا فقد ذكرنا أن الصراط هو الطريق، وما وصفوه ليس من الطريق بسبيل، ففسد كلامهم فيه. **وقد حكى في الكتاب عن كثير من مشايخنا أن الصراط إنما هو الأدلة الدالة على هذه الطاعات التي من تمسك بها نجا وأفضى بها إلى الجنة** ، والأدلة الدالة على المعاصي التي من ركبها هلك، واستحق من الله تعالى النار. وذلك مما لا وجه له، لأن فيه حملا لكلام الله تعالى على ما ليس يقتضيه ظاهره، وقد كررنا القول في أن كلام الله تعالى مهما أمكن حمله على حقيقته فذلك هو الواجب دون أن يصرف عنه إلى المجاز. **وعلى أنا لا نعرف من الأصحاب من ذكر ذلك إلا شيئا يحكى عن عباد**، أن الصراط إنما هو الأدلة الدالة على وجوب هذه الواجبات والتمسك بها، وقبح هذه المقبحات والاجتناب منها، والفائدة في أن جعل الله تعالى إلى دار الجنة طريقا حال ما ذكرنا، هو لكي يتعجل به للمؤمن مسرة وللكافر غما، وليضمنه اللطف في المصلحة على ما سبق في نظائره. وأحوال القيامة وكيفية الإعادة، أكبر من أن يحتمله هذا الموضع فنقتصر منها على هذا المقدار، ونسأل الله السلامة عن عذابه والفوز بثوابه إن سائله لا يخيب، وهو قريب مجيب. اهـفهذا هو قول المعتزلة من الصراط كما يوضحه أحد أكبر علمائهم، وتراه يستنكر على من أول الصراط بأنه الأدلة. **فتحصل من هذا أن جمهور المعتزلة على إثبات الصراط، لا على نفيه كما يظنه بعض القاصرين**] .

أقول : حوى كلام هذا المسكين القاصر سلسلة من المغالطات :

أولاً : قوله (فتحصل من هذا أن جمهور المعتزلة على إثبات الصراط، لا على نفيه كما يظنـه بعـض القاصـرين) فيه أن الأشاعرة الذين يَتَّهِمون المعتزلة بنفي الصراط قاصرون ! فهو يرمي أئمة الأشاعرة بالقصور !! وإليكم أقوال أئمة الأشاعرة في إثبات أن المعتزلة أو أكثرهم ينكر الجسر الممدود الدقيق لتعلموا مَنْ هو القاصر :

قال ابن اللقاني في شرح منظومة والده (الجوهرة) ص ١٤٩ مع حاشية الأمير : [الصراط ..... شرعاً جسر ممدود على متن جهنم يرده الأولون والآخرون .... أدق من الشعرة وأحد من السيف ومذهب أهل السنة إبقاؤه على ظاهره مع تفويض علم حقيقته إليه تعالى **خلافاً للمعتزلة** ...] !!

وقال الشيخ محمد الأمير في حاشيته على « شرح الجوهرة » : [(قوله للمعتزلة) قالوا : الصراط إما طريق النار المشار إليه بقوله تعالى ﴿ فاهدوهم إلى صراط الجحيم ﴾ أو طريق الجنة المشار إليه بقوله تعالى ﴿ سيهديهم ويصلح بالهم ﴾] .

وقال عضد الدين الإيجي صاحب « المواقف » (٥٢٣/٣) :

[واعلم أن الصراط جسر ممدود على ظهر جهنم يعبر عليه المؤمن وغير المؤمن **وأنكره أكثر المعتزلة وتردد قول الجبائي فيه نفياً وإثباتاً**] .

وقال العلامة التفتازاني في شرحه على « العقائد النسفية » ص ١١٦ :

[**وأنكره أكثر المعتزلة** لأنه لا يمكن العبور عليه]

وقال التفتازاني في « شرح المقاصد » (١٢٠/٥) :

[**وأنكره القاضي عبد الجبار وكثير من المعتزلة** زعماً منهم أنه لا يمكن الخطور عليه . ولو أمكن ففيه تعذيب ، ولا عذاب على المؤمنين والصلحاء يوم القيامة . قالوا : بل المراد به طريق الجنة المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ سيهديهم ويصلح بالهم ﴾ ، وطريق النار المشار إليه بقوله : ﴿ فاهدوهم إلى صراط الجحيم ﴾] .

وقال السيد الكتاني في « نظم المتناثر » في الكلام على حديث الصراط :

[المعتزلة المنكرين للصراط] .

وقال العلامة عبد الغني النابلسي في شرح متن « الإضاءة » ص (١٣٤) :

[قال اللقاني رحمه الله تعالى : اتفقت الأمة على إثبات الصراط في الجملة وأهل السنة يُبْقُونه على ظاهره من كونه جسراً ممدوداً على متن جهنم أَحَدّ من السيف وأدق من الشعر **وأنكر هذا الظاهر القاضي عبد الجبار المعتزلي وكثير من أتباعه** ..] .

وكلام الأشاعرة في هذا طويل الذيل وكله يثبت أنهم قاصرون بنظر هذا الكاتب المتخابط !

وهذه كارثة وقع فيها هذا الكاتب المسكين حيث كان يريد أن يشنع علينا بالقصور فوقع فيما لم تحمد عقباه فانقلب الأمر عليه ! فوقع تشنيعه على أصحابه

الأشاعرة الذين يتظاهر بأنه منهم وينتمي إليهم ! وهذا شأن كل مبطل يجادل ويكابر بالباطل !!

ثانيــاً : زعم الكاتب المسكين في صدر كلامه المتقدم أنه سيبين رأي المعتزلة في الجسر الممدود الدقيق بقول القاضي عبد الجبار وهذه حيلة ماكرة منه ! وذلك لأنه يريد أن يُلَبِّس على القراء أو هو غبي لا يعرف حقيقة الأمر بأن القاضي عبد الجبار له قولين في المسألة قول يخالف فيه جمهور المعتزلة في الظاهر وقول آخر يوافقهم فيه[٢] وسنذكرهما إن شاء الله تعالى فقال هذا الكاتب المسكين : (**وأما بيان حاصل مذهب المعتزلة فلا يقوم به حـق القيـام إلا أحـد أئمـتهم المشهود لهم ، ولا أحد أولى بذلك من القاضي عبد الجبار**) !

فالقاضي عبد الجبار يقول في « شرح الأصول الخمسة » ص (٧٣٧) : (فلسنا نقول فيه ما يقوله الحشوية من أن ذلك أدق من الشعر وأحد من السيف ، **وأن المكلفين يكلفون اجتيازه والمرور به، فمن اجتازه فهو من أهـل الجنـة، ومن لم يمكنه ذلك فهو من أهل النار،** فإن تلك الدار ليست بدار تكليف، حتى يصح إيلام المؤمن وتكليفه المرور على ما هذا سبيله في الدقة والحدة، وأيضا فقد ذكرنا أن الصراط هو الطريق، وما وصفوه ليس من الطريق بسبيل، ففسد كلامهم فيه) .

---

(٢) وقد قال الإيجي كما تقدَّم في « المواقف » (٥٢٣/٣) : « وتردد قول الجبائي فيه ..... » .

فالقاضي عبد الجبار ينكر أن معنى الصراط هو (الأدلة الدالة على هذه الطاعات ...) ويقول بأنه طريق ما بين الجنة والنار وليس جسراً منصوباً على ظهر النار كما يريد أن يثبته هذا الكاتب المتمشعر المتعصب القاصر !!

والذي يدل على هذا وعلى إبطال ما يريده الكاتب المسكين ثلاثة أشياء :

١- بقية كلام القاضي عبد الجبار في نفس الموضوع وهو قوله هناك (فلسنا نقول فيه ما يقوله الحشوية من أن ذلك أدق من الشعر وأحد من السيف ، **وأن المكلفين يكلفون اجتيازه والمرور به، فمن اجتازه فهو من أهل الجنة، ومن لم يمكنه ذلك فهو من أهل النار**) وهذا يبين لنا أن الكاتب لا يفهم وهو من أبعد الناس عن الفهم والاستيعاب أو أقربهم إلى التدليس والتمويه مع أنه يظهر للناس بأنه هو الفاهم دون غيره وهو يتخبط في التناقض والجهل والقصور !!

٢- فَهْمُ علماء الأشاعرة وغيرهم من أهل السنة ـ وقد تقدَّم ذكر بعضهم ـ الذين نصوا صراحة على أن المعتزلة والقاضي بعينه أنكر الجسر الممدود فَفَهْمُ هذا الكاتب المعوج يعاكس فهم علماء أهل السنة الأشاعرة وغيرهم لمذهب المعتزلة وكلام القاضي عبد الجبار !

٣- إن القاضي عبد الجبار رحمه الله تعالى ورضي عنه شرح قضية الصراط أيضاً في « فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة .. » فقال ص (٢٠٥) :

[فإن قيل : أفيصح ما يذكر في الصراط ؟

قيل له : أما على ما تقوله العامة في وصفه وعلى ما تقول في بعض الأخبار فلا يصح ذلك ، **وإنما الذي يصح أن يكون طريقاً لأهل الجنة والنار بعد المحاسبة** ، **لأن أهل الجنة ممرهم على باب النار فمن كان من أهل النار عدل إليها وقذف فيها** ، ومن كان من أهل الجنة **يجوز عليها** وينجو منها ...]

ومعنى يجوز عليها يعني يمشي من أمام بابها لا أنه يمر من أعلاها في هوائها وبين حافتيها ! وهو قد صرَّح بهذا إذ قال في شرح الأصول الخمسة كما تقدم [**فلسنا نقول** فيه ما يقوله الحشوية من أن ذلك أدق من الشعر وأحد من السيف، **وأن المكلفين يكلفون اجتيازه والمرور به، فمن اجتازه فهو من أهل الجنة، ومن لم يمكنه ذلك فهو من أهل النار**] !!

فهذا الكاتب لا يفهم كلام العلماء ولا مرادهم فهو لا يفهم مذهب نفسه فضلاً أن يعرف مذاهب مخالفيه والفرق الإسلامية الأخرى ! وكم وجدنا له من ادِّعاءات وأقوال ينسبها إلى الآخرين وهم منها براء !

وقال القاضي عبد الجبار أيضاً في « فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة .. » ص (٢٠٦) :

[فإن قيل : هل يصح أن يقال : أنه أدق من الشعر وأحد من السيف ؟

قيل له : إن مثل ذلك لا يكون طريقاً للماشي ولا يتمكن له ، ولا يصح في الآخرة ، ولا تكليف أن يؤمروا على وجه التعبد لو أمكن ذلك أيضاً] .

وبهذا نخلص إلى أن مذهب المعتزلة والقاضي عبد الجبار هو نفي الجسر الممدود الدقيق على متن جهنم الذي يقول به جمهور أهل السنة المتأخرين من الأشاعرة !!

فإذا تأملتم قول هذا الكاتب القاصر الغافل حيث قال :

(وأما بيان حاصل مذهب المعتزلة فلا يقوم به حق القيام إلا أحد أئمتهم المشهود لهم ، ولا أحد أولى بذلك من القاضي عبد الجبار ....) علمتم أن الحقيقة والواقع في وادٍ وكلام هذا القاصر وعقله في واد آخر لتعلموا كيف يتنطع بالباطل !!

ثم قال هذا الكاتب المسكين :

[مذهب الإباضية : وقد حكى مذهب الإباضية السالمي كما في « مشارق أنوار العقول » (١٢٩/٢) فقال بعد أن ذكر قول الأشاعرة في إثبات الصراط وأنه جسر :"وهذا كله ممكن، وليست المسألة من باب الدين، فقد ذهب إلى مثل ما ذهبوا إليه بعض أصحابنا، منهم الشيخ هود بن محكم القاسم البرادي والشيخ إسماعيل في القناطر وقطب الأئمة في الهيميان وجامع الشمل ومعول استدلال القائلين بالجسرية قوله تعالى(فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون)، وقوله تعالى(فاهدوهم إلى صراط الجحيم، وقفوهم إنهم مسئولون)...ثم قال... والذي يظهر لي إبقاء الأحاديث على أصلها من غير تعرض لردها على راويها وتفويض أمره إلى الله، فمن صدقها من غير قطع بكفر من خالفه فيها فقد أحسن ظنه بالراوي ولا بأس عليه إن شاء الله."اهـ والحاصل والله أعلم أن الجمهور من الإباضية على نفي الصراط بالاعتماد على كلام السالمي، وأن بعض أئمتهم قالوا به، والمسألة عند الجميع ليست من الأصول القطعية، على كل الأحوال] .

أقـــول : هذا الكاتب إنسان مدلس يكذب في حكاية مذاهب الناس ! ويصور الأمور لصالحه بمكر ودهاء ! ملتقطاً عبارات موهمة مبتورة ! كما فعل قبل قليل في حكاية مذهب المعتزلة ! وكان الواقع بخلاف ما يقول !

ولنبدأ ببيان تلبيسه على القُرَّاء بتصويره المخطىء لمذهب الإباضية فنقول : العبارة السابقة التي نقلها جاءت شارحة لكلام المتن الذي عليه جماهير الإباضية الذي يقول فيه صاحب المتن وهو نفس الشارح :

وقوله الصراط فهو الحق لا جسر كما بعضهم تأوَّلا

فالشارح هو صاحب المتن وهو الذي قرر أن خلاصة الكلام عند الإباضية أن الصراط ليس جسراً منصوباً على متن جهنم كما يزعم جمهور الأشاعرة المتأخرين !

وقد اقترف ـ هذا الكاتب المدلس الذي يبتر النصوص ـ تعمد إخفاء ما في الشرح من تصريح بأن القائلين بالجسر من الإباضية قلة قليلة فقد ختم الناظم الذي شرح منظومته بقوله هناك في « مشارق أنوار العقول » (٢/١٣٠) :

[نظراً للقائل بها ـ أي بالجسرية ـ من أصحابنا فإنهم قليلون] !!

وقال الإمام السالمي في « غاية المراد في نظم الاعتقاد » :

ولا الصراط بجسر مثلما زعموا وما الحساب بعدٍّ مثل من ذَهِلا

فمن هذا تعلمون أن جمهور الإباضية على نفي الجسر المنصوب في عقل هذا الكاتب القاصر وأن القلائل من الإباضية فقط هم الذين خالفوا المعتمد من المذهب المنصوص عليه في متونهم !!

ثم قال الكاتب المسكين :

[مذهب الشيعة في الصراط : قال الشيخ الطوسي المتوفى في سنة ٤٦٠هـ في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد ص٢٢٢:"وأما الصراط فقال قوم إنه طريق أهل الجنة والنار، وأنه يتسع لأهل

الجنة ويتسهل لهم سلوكه ويضيق على أهل النار ويشق عليهم سلوكه، وقال آخرون المراد به الحجج والأدلة المفرقة بين أهل الجنة والنار المميزة بينهم"اهـ ولم يوضح بالتحديد قول الشيعة المختار ولكن ظاهر كلامه هو وجود خلاف بينهم.

ولكن قد نص العلامة جعفر السبحاني على مذهبهم فيه في كتابه المسمى بالإلهيات (٧٦٦/٢)، وذلك بعدما ذكرا بعض الكلام عن مفهوم الصراط مطلقا:"وفي ضوء هذا يتبين أن الله سبحانه في هذه النشأة الدنيوية صراطين، أحدهما تكويني في سلوكه كمال الموجود وبقاؤه، والآخر تشريعي يختص بالإنسان فيه فوزه وسعادته. نعم ويستظهر من الذكر الحكيم ويدل عليه صريح الروايات وجود صراط آخر في النشأة الأخروية يسلكه كل مؤمن وكافر"الخ. وهذا تصريح منه بأن الحق وجود الصراط.

وقال العلامة الطوسي في تجريد الاعتقاد ص٣٣٨ مع شرح الحلي:"وسائر السمعيات من الميزان والصراط والحساب وتطاير الكتب مكنة دل السمع على ثبوتها فيجب التصديق بها"اهـ وأيده جلال الدين الحلي على ذلك في شرحه مع زيادة بيان الخلاف في صورته كما سبق] .

أقول : قد اعترف هذا الكاتب المكابر المتعصب بأن الشيعة لم يتفقوا على الصراط وهذا يبين لنا أنه ما استطاع أن يخفي أو يدلس لأن كتب القوم كثيراً جداً وأقوالهم في هذا الموضوع منتشرة فلا يستطيع أن يخفيها ولذلك قال : (ولكن ظاهر كلامه هو وجود خلاف بينهم) !

والكاتب المتعصب دأبه هو البتر وإخفاء الحقائق ولي النصوص ليصيرها دليلاً له وهي في الواقع عليه !

وإنني سأبين كيف اجتزأ من كلام العلامة الشيخ جعفر السبحاني وبتر منه ما ليس في صالحه فلم يكمله !

فإنَّ الكاتب وقف عند قول العلامة السبحاني (وجود صراط آخر في النشأة الأخروية يسلكه كل مؤمن وكافر) ولكن العلامة السبحاني بين بعد ذلك بأربعة أسطر

أن الصراط هو طريق المؤمن إلى الجنة وطريق الكافر إلى النار ! ولم يبين أن الصراط هو جسر منصوب على متن جهنم أدق من الشعرة وأحد من السيف ! فقال :

(فلا مناص للمسلم من الاعتقاد بوجود صراط في النشأة الأخروية وهو طريق المؤمن إلى الجنة والكافر إلى النار) وهذا نفس قول القاضي عبد الجبار ! فإنه صرح بالطريق ونفى أن يكون جسراً إذ قال : (فلسنا نقول فيه ما يقوله الحشوية من أن ذلك أدق من الشعر وأحد من السيف ، **وأن المكلفين يكلفون اجتيازه والمرور به، فمن اجتازه فهو من أهل الجنة، ومن لم يمكنه ذلك فهو من أهل النار**) !!

وقال الشيخ محمد رضا المظفر في كتابه « عقائد الإمامية » ص (٤٠٣) :

[ولا تلزم معرفة أن الصراط جسم دقيق أو هو الاستقامة المعنوية ، والغرض أنه لا يشترط في تحقيق الإسلام معرفة أنها من الأجسام] .

وهنا ينبغي أن نبين بأن الشيعة من حيث العموم على قسمين :

١- القسم الأول الإمامية وأكثرهم على عدم القول بالجسرية .

٢- القسم الثاني الزيدية وهم قائلون بعدم الجسر !

قال العلامة الشرفي في « شرح الأساس » (٣٥٣/٢) نقلاً عن أئمة آل البيت قالوا في نفي الجسر :

[ولنا حجة على أنه لا جسر فوق جهنم يمرون عليه قوله تعالى في صفة دخول العصاة النار ﴿ يوم يدعُّون إلى نار جهنم دعاً ﴾ والدَّعُّ الدفع العنيف

فيدفعهم خزنة النار إلى النار دفعاً عنيفاً على وجوههم وزجًّاً في أقفيتهم **من غير جسر يتهافتون مــن فوقــه** ، وقوله تعالى : ﴿ وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها ﴾ فهاتان الآيتان نص صريح في أنهم لم يمشوا على جسر فوقها أي فوق جهنم] .

ثم قال في آخر البحث :

[وإن سُلِّم التعادل بين أخبارنا وأخبار مخالفينا وجب طرحها أي طرح هذه الأخبار كلها **والرجوع إلى ما قدَّمنا من الأدلة القطعية على كون الصــراط دين الله** ، وفي اللغة الطريق ، **وامتناع الجسر والتكليف في الآخرة**] !!

فتبين من هذا أن المعتزلة والزيدية وجمهور الإباضية وجمهور الإمامية وبعض متقدمي أهل السنة كالحليمي وغيره ممن نقل عنهم لا يثبتون الجسر خلاف ما يحكيه عنهم هذا المموِّهُ القاصر !

ثم قال الكاتب المسكين :

[وبعد فقد ذكرنا لك طائفة من أقوال الفرق الإسلامية في الصراط، وبان لك أن المــذهب الحق عند غالب الطوائف والقول المعتبر هو إثبات الصراط، ولو أخذنا نسبة من خالف في ذلك إلى من أثبته، لم يتجاوز ذلك نسبة ضئيلة بالمائة، لا يلتفت إليها] .

أقـــول : إن هذا الكاتب المسكين يحلم أحلام اليقظة ويتخيل القول المتهافت صواباً ! والصواب خلاف ما قال كما قدمناه وبرهنا عليه ! وهنا نلفت الأنظار إلى أمر مهم وهو :

المسائل العلمية لا يقال فيها بالأغلبية ولا بالنسب لا سيما والله تعالى يقول في كتابه العزيز ﴿ وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك ﴾ فهذه المحاولات التي يقوم بها في سبيل الترقيع للخطأ الظاهر الذي يتخيل فيها أن تلك الأقوال ستقف ولن تسقط وتندثر محاولات لا طائل وراءها !! بل لو أخذنا بالنسبة والتناسب لوجدنا أن العلماء في الفرق الإسلامية من غير أهل السنة هم الأكثر وإن كانوا في مجمل العدد هم الأقل وكان عامة أهل السنة الذين لا اتصال لهم بالعلم ولا معرفة لهم بالعقائد هم الأكثر عدداً !!

ومن تهافت هذا الكاتب المفلس القاصر تكذيبه لأئمته الأشاعرة ووصفه لهم بالقصور من حيث لا يدري حيث يقولون في نصوصهم الصريحة بأن أكثر المعتزلة أنكروا الصراط ! ومنهم صاحب « المواقف » حيث يقول (٥٢٣/٣) :

[واعلم أن الصراط جسر ممدود على ظهر جهنم يعبر عليه المؤمن وغير المؤمن **وأنكره أكثر المعتزلة**] !!

إن من الضعف البالغ إلى الذروة أن يخترع دليلاً جديداً وهو دليل النسبة والتناسب وقوله بأن ذلك نسبة ضئيلة بالمائة لا يلتفت إليها كلام باطل مردود بما تقدَّم !

ثم قال هذا الكاتب المسكين :

[ولكن المتفق عليه عند جميع الفرق هو جواز وجود الصراط ومن خالف ولم يقل أحد باستحالة ذلك ، ومن خالف فيه الصراط فإنما محل خلافه كان في وقوع ذلك الجائز. وحتى من خالف فإنه لم يجزم بالمخالفة بل صرح بأن كلامه عبارة عن ترجيح منه] .

أقول : هذه مغالطة بل كذب واضح !!

أولاً : فقد قال جمع من الأئمة ومنهم الحليمي (ومعلوم أن دقة الشعر لا تحتمل هذا كله) أي لا تحتمل أن يكون هناك من يقوم على جنبيه إلى غير ذلك من أمور ذكرها فهي من باب ﴿ حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ !!

وقال القاضي عبد الجبار في « شرح الأصول الخمسة » كما تقدَّم (فإن تلك الدار ليست هي بدار تكليف **حتى يصح** إيلام المؤمن وتكليفه المرور على ما هذا سبيله في الدقة والحدة ، وأيضاً فقد ذكرنا أن الصراط هو الطريق وما وصفوه ليس من الطريق بسبيل فقسد كلامهم فيه) لأنه محال !!

فاستحال بذلك قول جمهور متأخري الأشاعرة الذين يقولون ومنهم ابن اللقاني في شرح منظومة أبيه في تعريف الصراط : (وشرعاً جسر ممدود على متن جهنم يرده الأولون والآخرون .... **أدق من الشعرة وأحد من السيف ومذهب أهل السنة إبقاؤه على ظاهره** ...) !!

ثانياً : أن البحث عند السيد السقاف لم يكن في أن ذلك جائز أو مستحيل بل كان البحث في الأدلة وما تفيده هذه الأدلة !!

وتحويل الكلام إلى كون ذلك من الجائزات أو من المستحيلات هروب واضح وتشتيت للنقاش ونوع من الخبل ! فبحثنا نحن في ثبوت هذا الأمر لا في كونه جائزاً أو مستحيلاً ! أما الجسر فجائز عقلاً وأما عقيدة المتأخرين الناصة على أنه أدق من الشعرة وأحد من السيف فمن المستحيلات !! (مثل ولوج الجمل في سَمِّ الخياط) !

فليعلم هذا المتهافت وغيره أن **تجويز الشيء لا يعني إثباته ولا يقول بإثباته لمجرد كونه جائز عقلاً إلا شخص مخبول لا يعي المعقول والا المنقول !**

وبالتالي بطل هذا الإيراد الذي أورده هذا الكاتب المسكين الذي يتخيل نفسه بأنه أفلاطون زمانه !!

إذن هو الآن يعترف بأن ما يهذي به أئمته وخاصة أصحاب الحواشي المساكين من تصميمهم على أنه أدق من الشعرة وأحد من السيف لا يؤبه له ولا يلتفت إليه ولم تتفق عليه الفرق كما يزعم هذا القاصر !!

فالرجاء أن يشطب هذه الخرافة من تلك الحواشي وينبه بأن أصحابها لم يوافقوا المتفق عليه عند جميع الفرق !! بل قالوا بما هو مستحيل عقلاً ! يا من لا تدري ما هو الجائز العقلي ولا ما هو المستحيل !!

فإن من تهافت هذا ومن ينغر بكلامه أنهم يقولون بجواز المستحيلات ثم تفويض علمها إلى الله تعالى وهذا هو الجنون والغباء بعينه !! كمن يجوز أن لله يداً وقدماً ورجلاً وأصابع وهذا مستحيل ثم يفوض معناها !

وهذه الطريقة التي يسلكها في إثبات المسألة طريقة عرجاء عوراء لا تعد من الأدلة ولا من البراهين !!

فليذهب وليناقش الفلاسفة والمتمنطقة في تعيين هل هذا من الواجب أو من الجائز أم من المستحيلات لأن هذا مما لا يعنينا هنا لأنه استطرد إليه بناء على تلك اللوثة التي لا تسمن ولا تغني من جوع !

ثم قال هذا الكاتب المسكين :

[فالحاصل أن المعتمد عند جماهير الفرق الإسلامية إنما هو إثبات الصراط مع الاختلاف في صورته، والله تعالى أعلم] !!

أقول : هذا تلبيس منه ! فإن الجميع ونحن منهم نقول بإثبات الصراط الذي هو الإسلام وعند البعض الطريق إلى الجنة وليس الجسر الدقيق الممدود ! والخلاف واقع في معناه أصلاً ! لكن خلافنا هنا في الإثبات والنفي إنما هو في الجسر الممدود الدقيق المنصوب على متن جهنم وهو محل النزاع وليس الصراط كما يلبس ويزعم !!

وبالتالي فاتفاق الفرق على الصراط لا يسقي هذا الكاتب المتحذلق المسكين شربة ماء بل يبقيه على ظمئه ! يظن السراب شيئاً !!

ثم قال الكاتب المسكين :

[الشروع في ذكر الأدلة الدالة على الصراط: أما الآيات القرآنية: أولا: قوله تعالى في سورة الفاتحة ﴿ اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ ، قد استدل بها على الصراط القاضي عبد الجبار كما سبق ذكره] !!

أقول : هذا استدلال مضحك ! وهو لا يصح ! سواء استدل به القاضي عبد الجبار أم لم يستدل لأن الصراط المستقيم الذي نسأل الله تعالى أن يهدينا إليه ويثبتنا عليه هو الإسلام لا ذلك الجسر المنصوب الدقيق بين حافتي جهنم الذي زعموا بأنه أدق من الشعرة وأحدُّ من السيف !!

وفعلاً هكذا تكون الطرق العوراء التي يثبت بها المتعصبون ما لا يَثْبُت !!

لأن الخلاف في معنى الصراط ، لا في ورود تلك الكلمة في القرآن ، فهذه من المغالطات ! ومتى كان هذا القاصر يعتد باستدلالات القاضي عبد الجبار رحمه الله تعالى[٣] ؟!

قال الكاتب المتهرطق : [**ثانياً : وفي سورة المؤمنون : ﴿ وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون ﴾**] .

وهذا استدلال تضحك منه الثكالى حقاً ! لأنه ليس من الأدلة على الجسر الذي يزعمه ويتخيله هذا المتطاول بل هذه الآية تقول بأن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الطريق الحق وهو الإسلام متنحون ومبتعدون !

ولينظر في تفسير الجلالين والقرطبي حتى يتنور في معنى الآية من أولئك الأشاعرة رحمهم الله تعالى !!

قال الكاتب المتهرطق : [**ثالثاً : وفي سورة يس ﴿ ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستَبَقُوا الصراط فأنى يُبْصِرون ﴾**] .

ليس في الآية من قريب ولا من بعيد أن هناك جسر منصوب على متن جهنم وبين حافتيها أدق من الشعرة وأحدّ من السيف كما يدعي هذا المسكين الذي يقلِّد أصحاب الحواشي ويتكل ويعوِّل عليهم ويريد أن يثبت عصمتهم !

وإذا رجعت إلى كتب التفاسير وجدت أن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما كان يقول كما في القرطبي (١٥/٤٩) :

---

(٣) ومن فرط جهله وعدم اطلاعه يقول بأن القاضي عبد الجبار حنفي المذهب وهو شافعي مترجم في طبقات الشافعية !! (؟) !!!!

[قال ابن عباس : المعنى : لأعميناهم عن الهدى فلا يهتدون أبداً إلى طريق الحق ؛ وقال الحسن والسدي المعنى : لتركناهم عمياً يترددون ؛ فالمعنى : لأعميناهم فلا يبصرون طريقاً إلى تصرفهم في منازلهم ولا غيرها وهذا اختيار الطبري] .

والذي يقول بتفسير هذه الآية بأنها تعني الجسر المنصوب الأحَدُّ من السيف والأدقُّ من الشعرة هو عبدالله بن سلام الإسرائيلي وهو وأفكاره الإسرائيلية نعم السلف للكاتب المتخابط !!

قال الكاتب المتهرطق : [**رابعاً : وفي سورة الصافات ﴿ من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم ﴾**] .

وهذه الآية أيضاً ليس فيها دليلاً لهذا المتطاول المتعدي الذي يريد أن يوهم الصبية الذين حوله أن لديه أدلة في الموضوع ! حيث يورد آيات فيها لفظ الصراط ! لكنه غير موفق في الاستدلال بها لأنه ليس فيها دليل على الجسر المنصوب بين حافتي جهنم الدقيق الذي هو أحد من السيف !!

فمثله مثل أولئك الوهابيين الذين يوردون آيات في أن الله تعالى في السماء مثل قوله تعالى ﴿ ءأمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً ﴾ مع أن الله تعالى منزه من الحلول في السماء وليس كما يتخيلون !!

فهم يغررون السذج على قضية العلو وكونه في السماء وهذا المتعدي يغرر بعض المغفلين ويظن أنه يرد ويقنع الناس بوجود ذلك الجسر ! وهيهات !!

وقد قال القرطبي في تفسيره (١٦٠/١) عن هذه الآية الشريفة : [ومنه قوله تعالى : ﴿ فأهدوهم إلى صراط الجحيم ﴾ ، معناه : فأسلكوهم إليها] فهذا قول سادتنا الأشاعرة كالقرطبي في تفسير الآية لا كما يريد الكاتب السادر بالبغي والعدوان !

قال الكاتب المتهرطق : [خامساً : وفي سورة مريم ﴿ وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ﴾] .

ذكر شيخنا السيد أدام الله النفع به في « صحيح شرح الطحاوية » أن هذه الآية الكريمة هي خطاب للكفار بدلالة السياق والآيات التي قبلها وليس فيها ذكر لجسر منصوب بين الحافتين وأنه أدق من الشعرة وأحدّ من السيف !

لا سيما والقرطبي نقل في تفسيره (١٣٦/١١-١٣٩) ثمانية أقوال في تأويلها، وبين أن كل فرقة قالت بمعنى مخالف للفرقة الأولى ، ومال إلى أن المعنى في الورود دخولها ولم يتبنَّ القرطبي الأشعري نصب الجسر الدقيق هنالك !!

فالكاتب القاصر يريد أن يلبس على الناس فيستدل بما ليس بدليل فيتخيل وهو يحلم أحلام اليقظة أنه دمر العلماء ولم يبق على وجه الأرض عالم غيره يخلف صاحب « الإبانة » المجسم الذي يتزلف للبربهاري الحنبلي !

وغالب هذه الآيات أوردها شيخنا في شرحه القيم للطحاوية وبين بطلان الاستدلال بها وذكر أقوال من يعتد به من أهل العلم من الأشاعرة وغيرهم في تفسيرها ! لكن سعيد والِهٌ وهائم في عصمة أصحاب الحواشي !!

ولن تنفعه أقوال أبو السعود ولا الواحدي ولا البياضي ولا الهدهدي !!

قال الكاتب المتهرطق : [قال العلامة أبو السعود في تفسيره ٢٧٦/٥):"أي واصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم، وعن جابر أنه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار، فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة، وأما قوله تعالى أؤلئك عنها مبعدون، فالمراد به الإبعاد عن عذابها. وقيل ورودها الجواز على الصراط الممدود عليها"اهـ قال الواحدي في الوسيط (١٩٢/٣):"قال ابن زيد : ورود المسلمين النار:العبور على الجسر، وورود الكافرين أن يدخلوها".اهـ] .

وهذا كله تحليل لبعض العلماء وهو تحليل غير قائم ! ولا يسمن ولا يغني من جوع !

قال لا سلمه الله :

[وأما الأحاديث النبوية : أولا: ما رواه الإمام البخاري عن عن أبي هريرة أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فإنكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها شافعوها أو منافقوها شك إبراهيم فيأتيهم الله فيقول أنا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاءنا ربنا عرفناه فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل

رأيتم السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم المـؤمن يبقـى بعملـه أو الموبـق بعملـه أو الموثق بعمله ومنهم المخردل أو المجازى أو نحوه ثم يتجلى حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن أراد الله أن يرحمه ممن يشهد أن لا إله إلا الله فيعرفـونهم في النار بأثر السجود تأكل النار بن آدم إلا أثر السجود حرم الله على النار أن تأكـل أثـر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون تحته كمـا تنبـت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهـه علـى النار هو آخر أهل النار دخولا الجنة فيقول أي رب اصرف وجهي عن النار فإنه قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها فيدعو الله بما شاء أن يدعوه ثم يقول الله هل عسـيت إن أعطيـت ذلك أن تسألني غيره فيقول لا وعزتك لا أسألك غيره ويعطي ربه من عهود ومواثيـق مـا شاء فيصرف الله وجهه عن النار فإذا أقبل على الجنة ورآها سكت ما شـاء الله ان يسـكت ثم يقول أي رب قدمني إلى باب الجنة فيقول الله له ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقـك أن لا تسألني غير الذي أعطيت أبدا ويلك يا بن آدم ما أغدرك فيقول أي رب ويـدعو الله حتى يقول هل عسيت إن أعطيت ذلك أن تسأل غيره فيقول لا وعزتـك لا أسـألك غيـره ويعطي ما شاء من عهود ومواثيق فيقدمه إلى باب الجنة فإذا قام إلى باب الجنة انفهقت له الجنة فرأى ما فيها من الحبرة والسرور فيسكت ما شاء الله أن يسـكت ثـم يقـول أي رب أدخلني الجنة فيقول الله ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير مـا أعطيـت فيقول ويلك يا بن آدم ما أغدرك فيقول أي رب لا أكونن أشقى خلقك فلا يـزال يـدعو حتى يضحك الله منه فإذا ضحك منه قال له ادخل الجنة فإذا دخلها قال الله له تمنه فسـأل ربه وتمنى حتى إن الله ليذكره يقول كذا وكذا حتى انقطعت به الأماني قال الله ذلك لـك ومثله معه قال عطاء بن يزيد وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة لا يرد عليه من حديثه شيئا حتى إذا حدث أبو هريرة أن الله تبارك وتعالى قال ذلك لك ومثله معـه قـال أبـو سـعيد الخدري وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة قال أبو هريرة ما حفظت إلا قوله ذلك لـك ومثلـه

معه قال أبو سعيد الخدري أشهد أني حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ذلك لك وعشرة أمثاله قال أبو هريرة فذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا الجنة] .

الجـــواب : هذا خبر آحاد معارض للقرآن ولقواعد التنزيه وهو مردود حسب القواعد الأصولية ولا يجوز أن يبنى عليه شيء !! وهو حديث الصورة الإسرائيلي الشاذ المردود الذي لا يعول عليه ! والذي فيه ذكر الرؤية والصورة والتشكل وأنه يكشف لهم عن ساقه وأنه ينطلق فيتبعونه ! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً !

فهذا المتطاول (مجنون الحواشي) الذي يدَّعي الأشعرية يستدل بمثل هذه الأحاديث على العقيدة التي ينافح عنها وهي عقيدة متهاوية وساقطة بنفسها !!

ولا تجدنا بحاجة لإبطال هذا الحديث بعدما بين شيخنا السيد أعلى الله مناره في كتبه ومؤلفاته بطلانه وشذوذه عن قواعد الإسلام وأسس الشريعة المتعالية عن هذا الهراء الفارغ !

ولو كان هذا الكاتب أشعرياً منزهاً حقاً لما استدلَّ بمثل هذا الحديث المستشنع ! ولكنه الكبر والعناد بالباطل !!

وقصة الصراط هذه الواردة في حديث الصورة الطويل من الأمور الواضحة والظاهرة البطلان ! فهي قصة إسرائيلية تلمودية لا يستريب العاقل الذي طرح التعصب والتعنت والمكابرة والتقليد الأعمى في كونها من الأمور الباطلة المدخلة في فكر المجسمة الأوائل !! ففي هذه القصة المنكرة أمور مستبشعة منكرة يجب على المسلم أن يتبرأ منها ومن هذه القصة المنحولة التي جاءت فيها ومن هذه الأمور :

١- أن المنافقين يرون الله تعالى !

٢- أن لله تعالى صورة !

٣- أنه يتشكل بصور مختلفة فتارة يأتي بغير صورته الحقيقية وتارة بصورته !

٤- أنهم لم يعرفوه ولم يروه من قبل والنص يقول : فيأتيهم بغير صورته التي يعرفون ! فأين عرفوه وأين رأوه من قبل ؟!

٥- أن لله تعالى ساقاً (يكشف عن ساقه) !!

٦- أنهم يتبعونه يعني يسيرون خلفه وفي بعض الروايات في صحيح مسلم (ينطلق ويتبعونه) ! وأنه يضحك ! وعند أبي عوانة (يضحك حتى تبدو لهاته وأضراسه) !!

وهذا هو الضلال والانحراف عن التوحيد والتنزيه بلا مرية ولا يقول بما في هذه الأخبار إلا من أعماه الله وأصمه فلا يستوعب الحق بل يكابر ويماري ويجادل بالباطل !!

أعاذنا الله من الكفر والتجسيم والعناد !!

وهذا الكلام الوارد في حديث الصراط والرؤية ذاك باطل مردود كائناً من كان القائل به وتعالى الله عما يهذي الهاذون علواً كبيراً !!

ثم قال الكاتب عقبه :

[ورواه الحاكم بلفظ فيه بعض الاختلاف، لا من جهة الصراط. ورواه النسائي في السنن الكبرى. وفي الترمذي عن أبي هريرة.والإمام أحمد في مسنده] .

وهذا كلام حشو لا يسمن ولا يغني من جوع وهو حديث باطل ولو رواه جميع من صنَّف في الحديث ؛ والحديث هو هو لا راح ولا جاء !!

ثم قال هذا المسكين :

[ثانيا: وفي صحيح مسلم عن أبي عاصم يعني محمد بن أبي أيوب قال حدثني يزيد الفقير قال كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد أن نحج ثم نخرج على الناس قال فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبد الله يحدث القوم جالس إلى سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فإذا هو قد ذكر الجهنميين قال فقلت له يا صاحب رسول الله ما هذا الذي تحدثون والله يقول ﴿ إنك من تدخل النار فقد أخزيته ﴾ و ﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها ﴾ فما هذا الذي تقولون قال فقال أتقرأ القرآن قلت نعم قال فهل سمعت بمقام محمد عليه السلام يعني الذي يبعثه الله فيه قلت نعم قال فإنه مقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذي يخرج الله به من يخرج قال ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه قال وأخاف أن لا أكون أحفظ ذاك قال غير أنه قد زعم أن قوما يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها قال يعني فيخرجون كأنهم عيدان السماسم قال فيدخلون نهرا من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس فرجعنا قلنا ويحكم أترون الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعنا فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد أو كما قال أبو نعيم] .

أقول : هذا مما تفرَّد به مسلم ، والحديث في متنه علل :

١- إسناده غريب من حديث يزيد الفقير عن جابر .

٢- شك الراوي بما حدَّث بقوله (ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه قال **وأخاف أن لا أكون أحفظ ذاك**) وهذا موجب لسقوط الرواية !!

٣- قوله في أول الحديث (فخرجنا في عصابة ذوي عدد) وقوله في آخره منكراً (فرجعنا فوالله ما خرج منا غير رجل واحد) !!

٤- ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح (٤٢٥/١١) أن أصل الحديث مرسل أخرجاه من رواية عمرو بن عبيد فذكره مرسلاً !!

٥- أن ظاهر القرآن يخالف هذا كما هو مذكور في نفس الحديث !!

والكاتب ليس ممن يعي نقد المتون فضلاً عن نقد الأسانيد فهو يبحث في (الحاسوب) بمحركات البحث عن كل رواية فيها لفظ الصراط فيوردها بطريقة القص واللزق متخيلاً ومتوهماً أنه أثبت الرأي المردود بكثرة الروايات الشاذة والمنكرة المردودة !!

وهو في نفس الوقت يرد الروايات الكثيرة في إثبات ما تسميه المجسمة والمشبهة بأحاديث الصفات مما فيه أن الله تعالى في السماء أو على العرش أو ما فيه إثبات الأعضاء وهي روايات ثابتة في الصحيحين وغيرهما ومع كونها كذلك هو لا يأخذ بها !

وإمامه الأشعري يثبت من القرآن والسنة في « الإبانة » وغيرها أن لله عينين ويدين وهو لا يثبت هذه الصفات !!

وراوي هذا الأحاديث هو جابر بن عبد الله وله أحاديث منكرات في هذا الباب عند وضع الصراط رواها الرواة عنه بألفاظ منكرة مستبشعة منها ما رواه مسلم (١٩١) في صحيحه فوقع في حديثه أنه قال :

« ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنظرون فيقولون ننظر ربنا فيقول أنا ربكم فيقولون حتى ننظر إليك فيتجلى لهم يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه ... » !!

وزاد أبو عوانة في صحيحه (١٣٩/١) : « حتى يبدو لهواته أو أضراسه فينطلق ربهم فيتبعونه ... » .

فتعالى الله عن هذا الهذيان المروي في الصحيح من حديث جابر !!

ومن هذا يتبين أنه ليس كل ما صح سنده وورد في الصحيح يؤخذ به ! ولذلك أعرض الحذاق من الأئمة عن الأخذ بخبر الواحد في مثل هذا الأمر ! ومن ذلك قول البيهقي في الأسماء والصفات ص (٣٥٧) :

« ولهذا الوجه من الاحتمال ترك أهل النظر من أصحابنا الاحتجاج بأخبار الآحاد في صفات الله تعالى إذا لم يكن لما انفرد منها أصل في الكتاب أو الإجماع واشتغلوا بتأويله » .

مع أن الاشتغال بتأويله غلط واضح والواجب رد تلك النصوص بالإضافة لما فعله أهل النظر من ترك الاحتجاج بها !!

ثم قال الكاتب المتهرطق :

[ثالثا:وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة وأبو مالك عن ربعي عن حذيفة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله قال فيقول إبراهيم لست بصاحب ذلك إنما كنت خليلا من وراء وراء اعمدوا إلى موسى صلى الله عليه وسلم الذي كلمه الله تكليما فيأتون

موسى صلى الله عليه وسلم فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه فيقول عيسى صلى الله عليه وسلم لست بصاحب ذلك فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقوم فيؤذن له وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر أولكم كالبرق قال قلت بأبي أنت وأمي أي شيء كمر البرق قال ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم أعمالهم ونبيكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكدوس في النار والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعون خريفا] .

أقـــول : وهذا أيضاً مما انفرد به مسلم دون أصحاب الكتب الستة وهو غريب وفيه مخالفة لما في الصحيح وحديث أبي هريرة معروف وهو الأول الباطل المستشنع وأما حديث حذيفة هذا فمن الغرائب والوحدان !

وقد جمع أبو مالك الأشجعي الروايتين في رواية واحدة بالمعنى !

وأصل الحديث في مسند أحمد (٤/١) يرويه حذيفة عن أبي بكر الصديق وإسناده ضعيف !! فهذا ليس من رواية حذيفة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنما هو حكاية بالمعنى !!

وقد استشكل الحفاظ هذا الحديث في الشفاعة كما جاء في رواية البخاري له من حديث أنس بن مالك فقال الحافظ في شرحه في الفتح (٤٣٧/١١) :

[قوله (ثم أخرجهم من النار) قال الداودي كأن راوي هذا الحديث رَكَّب شيئاً على غير أصله ! وذلك أن في أول الحديث ذكر الشفاعة في الإراحة من كرب الموقف وفي آخره ذكر الشفاعة في الإخراج من النار ؛ يعني وذلك

إنما يكون بعد التحول من الموقف والمرور على الصراط وسقوط من يسقط في تلك الحالة في النار ثم يقع بعد ذلك الشفاعة في الإخراج **وهو إشكال قــوي !** وقد أجاب عنه عياض وتبعه النووي وغيره بأنه قد وقع في حديث حذيفة المقرون بحديث أبي هريرة بعد قوله فيأتون محمداً فيقوم ويؤذن له أي في الشفاعة وترسل الأمانة والرحم فيقومان جنبي الصراط يميناً وشمالاً فيمر أولكم كالبرق الحديث ، قال عياض : فبهذا يتصل الكلام] .

يعني أن الكلام غير متصل وفيه ما فيه من عدم الانتظام والاشكال !!

على أن مسألة الكلاليب مسألة تنافي عدل المولى فمن الكلاليب ما يخدش المار على الصراط (الموهوم) !! فلا يعلق به فينجو لحسن حظه ومن تلك الكلاليب ما يمسك ببعض الناس ! فالمسألة مسألة حظوظ وبخت !! وهذا ينافي الحكمة الإلهية والعدل الرباني وما وعد الله المؤمنين الناجين من عذابه بأن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فكيف يخدشون ؟! ويكاد أن يكدسون ؟!

فالحديث خرافة وأحرى بالغرائب والوحدان أن تكون كذلك !!

ثم إن الحليمي والقاضي عبد الجبار جعلا كونه مستحيلاً !

ثم قال الكاتب المتهرطق عقبه :

[وهو في المستدرك عن حذيفة وأبي هريرة بسند قال فيه الحاكم : هذا حـديث صـحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه] .

وهذا كلام مَنْ لا يفهم الحديث إذ مخرج الحديث واحد !!

ثم قال الكاتب المسكين :

[رابعا: وفي صحيح مسلم أيضا عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ﴾فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله فقال على الصراط] .

أقول : هذا الحديث غير صحيح ولا متسق المعنى لمن تأمله ! فهل يوضع الناس على الصراط الذي هو جسر أدق من الشعرة ريثما تبدل الأرض غير الأرض ثم يعودون للأرض المبدلة بعد ذلك ؟!

كلام غير منتظم ولا متسق ولا منطقي !!

الآية ليس فيها دليل من قريب ولا من بعيد على الصراط !!

وصاحبنا يلملم ويجمع كل ما هب ودب كحاطب الليل !!

والإسناد فيه :

علي بن مسهر وله غرائب ، وداود ابن أبي هند وكان يَهِم .

وله إسناد آخر يرويه الحسن البصري عن السيدة عائشة في مسند أحمد ، قال الحافظ المزي في « تهذيب الكمال » (٩٧/٦) : « رأى علي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله وعائشة ولم يصح له سماع من أحد منهم » .

وله سند ثالث يرويه عامر بن شراحيل الشعبي عنها منقطعاً وهو الذي أسنده عند مسلم عن مسروق فالظاهر أن الشعبي أو بعض الرواة وصلوه غلطاً وبه تظهر علة حديث مسلم الإسنادية !

فقد رواه أحمد (١٣٤/٦) في المسند فقال : حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا دواد عن الشعبي قالت عائشة قلت يا رسول الله إذا بدلت الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار أين الناس يومئذ قال على الصراط .

فهو في التحقيق منقطع الإسناد وصله بعض الرواة خطأً مثل حديث ابن أبي ليلى الذي في صحيح مسلم في الرؤية ، هو قول لابن أبي ليلى صيروه عن سيدنا صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما نبه على ذلك الحفاظ كالدارقطني والترمذي .

ويخالفه ما في مسلم أنهم في ظلمة دون الصراط !

ثم قال الكاتب :

[ورواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح وروي من غير هذا الوجه عن عائشة. وابن ماجه عنها أيضاً] !!

أقول : وهذا من حشو الكلام الذي لا فائدة منه فكله حديث واحد والعلة مشتركة لكن صاحبنا بعيد عن هذا !!

ثم قال :

[ورواه الترمذي بلفظ آخر عن عائشة أنها قالت يا رسول الله ﴿ والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ﴾ فأين المؤمنون يومئذ قال على الصراط يا عائشة هذا حديث حسن صحيح] !!

أقول : كذلك هذا حشو الكلام ويظن المسكين أن اختلاف الألفاظ يقدم ويؤخر !!

ثم قال المتهرطق :

[وهو في صحيح ابن حبان عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنها سألته عن قوله ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ﴾ فأين يكون الناس يومئذ فقال على الصراط قالت قلت يا رسول الله بن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه قال لا ينفعه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين.

ورواه أيضا الحاكم في المستدرك.والدارمي في سننه.ورواه الإمام احمد في مسنده.

وفي مسند الإمام أحمد رواية عن عائشة بلفظ آخر عن القاسم بن الفضل قال قال الحسن قالت عائشة يا رسول الله ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ﴾ أين الناس قال ان هذا لشيء ما سألني عنه أحد من أمتي قبلك الناس على الصراط] !!

أقول : هذا من التزايد في حشو الكلام ! فكل هذه الروايات هي حديث واحد علته إرسال الشعبي والمخرج واحد ! ولا يضيرنا ذلك ولو روي في مائة كتاب شأنه شأن كثير من الأحاديث الضعيفة والواهية التي تروى في كتب كثيرة !

ويظن المسكين أن التكثير من ذكر مَنْ روى الحديث يُقدّم أو يؤخِّر !

وحديث الحسن منقطع لأنه لم يرو عن عائشة كما تقدَّم توثيق ذلك !

ثم قال المسكين المتهرطق :

[خامسا: وفي صحيح ابن حبان عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليمر الناس على جسر جهنم وعليه حسك وكلاليب وخطاطيف تخطف الناس يمينا وشمالا وبجنبتيه ملائكة يقولون اللهم سلم سلم فمن الناس من يمر مثل الريح ومنهم من يمر مثل الفرس المجرى ومنهم من يسعى سعيا ومنهم من يمشى مشيا ومنهم من يحبو حبوا ومنهم من يزحف زحفا فأما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون ولا يحيون واما أناس فيؤخذون بذنوب وخطايا

فيحرقون فيكونون فحما ثم يؤذن في الشفاعة فيؤخذون ضبارات ضبارات فيقذفون على نهر من انهار الجنة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما رأيتم الصبغاء شجرة تنبت في الفضاء فيكون من آخر من اخرج من النار رجل على شفتها فيقول يا رب صرف وجهي عنها فيقول عهدك وذمتك لا تسألني غيرها قال وعلى الصراط ثلاث شجرات فيقول يا رب حولنى الى هذه الشجرة آكل من ثمرها وأكون في ظلها فيقول عهدك وذمتك لا تسألني شيئا غيرها قال ثم يرى أخرى أحسن منها فيقول يا رب حولنى إلى هذه آكل من ثمرها وأكون في ظلها قال فيقول عهدك وذمتك لا تسألني غيرها ثم يرى أخرى أحسن منها فيقول يا رب حولنى الى هذه آكل من ثمارها وأكون في ظلها قال ثم يرى سواد الناس ويسمع كلامهم فيقول يا رب أدخلنى الجنة قال أبو نضرة اختلف أبو سعيد ورجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما فيدخله الجنة فيعطى الدنيا ومثلها وقال الآخر فيدخل الجنة فيعطى الدنيا وعشرة امثالها قال أبو حاتم رضي الله تعالى عنه هكذا حدثنا أبو يعلى وعلى الصراط ثلاث شجرات وانما هو على جانب الصراط ثلاث شجرات. ورواه الحاكم في المستدرك.] .

أقول : هذا هو حديث أبي هريرة وأبي سعيد السابق ذكره في الصحيحين وهذا رواية له بالمعنى من بعض جهاته وهو حديث شاذ مردود لما بيناه فإنه حديث الصورة الطويل المنكر المستبشع الذي لا يقول ولا يأخذ به عاقل في العقائد بل ولا في الطهارات !

ثم قال المسكين المتهرطق :

[سادسا:وفي صحيح ابن حبان عن أنس بن مالك عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن آخر من يدخل الجنة رجل يمشى على الصراط فهو يكبو مرة وتسفعه النار أخرى حتى إذا جاوزها التفت إليها فيقول تبارك الذي نجانى منها فوالله لقد أعطاني شيئا ما أعطاه أحدا من العالمين قال ثم ترفع له شجرة فيقول يا رب ادننى منها لعلي استظل بظلها وأشرب من مائها قال فيقول الله يا بن آدم لعلي ان أعطيتكه سألتنى غيرها فيقول لا يا رب ويعاهده ان لا يفعل وهو يعلم انه فاعله لما يرى مما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها

ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة أخرى هي أحسن من الأولى فيقول يا رب ادننى منها لأستظل بظلها وأشرب من مائها فيقول ألم تعاهدنى ان لا تسألني غيرها فيقول بلى يا رب ولكن ادننى منها لأستظل بظلها وأشرب من مائها فيعاهده ان لا يسأله غيرها فيدنيه منها ويعلم انه سيسأله غيرها لما يرى ما لا صبر له عليه قال فترفع له شجرة أخرى عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين فيقول يا رب ادننى منها لأستظل بظلها واشرب من مائها فيقول ألم تعاهدنى ان لا تسألني غيرها فيقول بلى يا رب ولكن ادننى منها فإذا انا منها سمع اصوات أهل الجنة فيقول يا رب ادخلنى الجنة فيقول الله جل وعلا أيرضيك يا بن آدم ان أعطيك الدنيا ومثلها معها فيقول أتستهزىء بي وأنت رب العالمين فيقول ما استهزىء بك ولكننى على ما أشاء قادر قال فكان بن مسعود إذا ذكر قوله أتستهزىء بي ضحك ثم قال ألا تسألونى مما اضحك فقيل مما تضحك فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر ذلك ضحك. ورواه الإمام أحمد في المسند عن عبد الله بن مسعود] .

أقول : قد روى هذا الحديث مسلم في الصحيح ؟! عن ابن مسعود ولم يذكر فيه الصراط وهذا من أقوى التعليل الذي يُظهر أن زيادة ذكر الصراط فيه من تصرف الرواة ! فلا يعوَّل عليها !

قال الحافظ في الفتح (٣٥٤/١٣) في أوائل شرح كتاب التوحيد في الباب الأول منه في أواخر شرح حديث رقم (٧٣٧٢) : « لـمَّا بعث النبي ﷺ معاذاً إلى اليمن » ما نصه :

[**إنَّ الاحتجاج به يتوقف على الجزم بأنه ﷺ نطق بهذه اللفظ أو بغيره ؟ فلم يقل ﷺ إلا بلفظ منها ، ومع احتمال أن يكون هذا اللفظ من تصرّف الرواة لا يتم الاستدلال**] . فتأمل جيداً !!

فمن هنا نقول بأن هذا الذي ذكره ليس بحجة ولفظ الصراط فيه من إدراج الرواة وروايتهم للحديث بالمعنى وبما يقوم بأذهانهم ! ولا أدل على ذلك من أن

رواية مسلم ؟! خلو من هذه اللفظة !! فبطل الاستدلال ! لقيام الاحتمال ! والعقائد لا تثبت بظني من محتمل المقال !

ثم قال المسكين :

[سابعا: وفي صحيح ابن حبان عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط المستقيم فيقال يا أهل الجنة فينطلقون خائفين وجلين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ثم يقال يا أهل النار فينطلقون فرحين مستبشرين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم ربنا هذا الموت فيأمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين كلاهما خلود ولا موت فيه ابدا. وهذا الحديث رواه الحاكم في المستدرك، وابن ماجه في سننه. ورواه الإمام أحمد في مسنده] .

أقول : قد رواه البخاري في الصحيح (٤٧٣٠) ومسلم (٢٨٤٩) من حديث أبي سعيد دون ذكر الصراط فهو من تصرف الرواة !

ثم أين عقل هذا (العقلاني ! المنطقي ! المتفلسف !) عن أن الموت عَرَض ومعنى ؛ والأعراض لا تنقلب أجساماً تقوم بنفسها !!

فلا ينبغي أن يخفى – على من يتعلم علماً يزعم أنه يعصم الذهن من الزلل والخطأ – أن الموت عَرَض وهو لا يقبل الانتقال ولا بد له من محل لعدم قيامه بنفسه إذ لا يتألف ولا يتجسَّد ولا يتصوَّر بصورة الجسم ، وكيف يعرفه الفريقان – أهل الجنة والنار – ولم يشاهداه بهذه الصفة قبل ذلك ؟! وما النكتة في فرح أهل الجنة بذبحه مع علمهم بأنه لا موت في الجنة ولا خروج منها بعد دخولها

لما تقدَّم لهم من أخبار أنبيائهم وما هو مسطور في الكتب التي أنزلها الله تعالى عليهم ؟!

وكذلك روى هذا الحديث البخاري (٦٥٤٥) قال : حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يقال لأهل الجنة يا أهل الجنة خلود لا موت ولأهل النار يا أهل النار خلود لا موت » .

ورواه البخاري (٦٥٤٨) ومسلم (٢٨٥٠) أيضاً من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم » !!

وليس فيهما ذكر الصراط وهو مما ينبي عن أنها لفظة مدرجة من بعض الرواة إذ رواية الصحيحين خلو منها ! ثم الأثبت عن أبي هريرة رووه بدونها وهذا مما يسقطها ويجعلها لا شيء !

وفي حديث ابن عمر أن الموت يجعل بين الجنة والنار وليس على الصراط فالصراط الذي يزعمونه على متن النار بين حافتيها وبعدها طريق إلى الجنة والصراط ليس بين الجنة والنار فهذه مخالفة ثقة تقضي على لفظ الصراط في حديث ابن حبان وغيره !

ومما يدل على أن الصراط ليس بين الجنة والنار ما رواه البخاري في الرقاق (٦٥٣٥) عن أبي المتوكل الناجي أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يخلص المؤمنون من النار** فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا .... » .

فالقنطرة أو المكان الذي بين الجنة والنار ليس هو الصراط ! لأن الصراط كما يزعمون في هواء النار على متنها وبين حافتيها ! وهذه القنطرة ليست الصراط لأنها تكون بعد الخلاص من النار ، أي بعد المرور عليها عند من يثبت الصراط ، وبعد الأمن من عدم الدخول فيها عند من لا يقول بوجود الصراط ! وقد بين ذلك رواية شاذة عند الحاكم احتج بها الكاتب المسكين فيما بعد وهو ملزم بها وفيها [**ليحبس أهل الجنة بعدما يجاوزون الصراط على قنطرة**] .

ونستبين من هذا بأن الكاتب حاطب ليل وكاسب ويل لا يعرف طرق الاجتهاد والاستنباط ! فليس له أن يعارض بجهله فيما لا يتقنه ولا يفهمه لئلا يصبح أضحوكة يتندر الناس بصنيعه !!

ثم قال الكاتب المتهرطق :

[**ثامنا : روى الحاكم في المستدرك قال صلى الله عليه وآله وسلم : شعار المسلمين على الصراط يوم القيامة اللهم سلم سلم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه**] .

أقول : هذا موضوع ولا يصح وهو من جملة الأحاديث التالفة ! والكاتب حاطب ليل كما قدَّمنا ! فالحديث أورده ابن حبان في كتاب المجروحين (٥٥/٢) وابن عدي في الكامل في الضعفاء (٣٠٥/٤) وابن الجوزي في العلل المتناهية (٩١٦/٢) ، وفي إسناده عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي وهو من

المتروكين كان منكر الحديث ، قال في الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث ص (١٦٣) :

[عبد الرحمن بن إسحاق أبو شيبة الواسطي صاحب النعمان بن سعد ضعفوه ، وتُرِكَ ، قال أحمد : ليس بشيء منكر الحديث . وقال ابن معين : ضعيف ، وقال البخاري : فيه نظر ، وفيه غير ذلك من الجرح ذكر الذهبي كلام الناس فيه في ميزانه ، وقد ذكر له بن الجوزي في موضوعاته في باب سوق أهل الجنة ، ثم قال : هذا حديث لا يصح ، والمتهم به عبد الرحمن بن إسحاق وهو أبو شيبة الواسطي ، ثم ذكر كلام أحمد وكلام يحيى والله أعلم] .

وقال ابن حبان في المجروحين : [كان ممن يقلب الأخبار والأسانيد وينفرد بالمناكير عن المشاهير لا يحل الاحتجاج بخبره مَرَّضَ القول فيه يحيى بن معين] !

ثم قال المسكين :

[تاسعا: وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم عن أبي الأحوص عن عبد الله رضي الله تعالى عنه وإن منكم إلا واردها قال الصراط على جهنم مثل حد السيف فتمر الطائفة الأولى كالبرق والثانية كالريح والثالثة كأجود الخيل والرابعة كأجود الإبل والبهائم ثم يمرون والملائكة تقول رب سلم سلم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه] .

أقول : هذا موقوف على ابن مسعود وليس الموقوف بحجة في هذا الباب كما هو مقرر في علم الأصول ! لا سيما والصحابة مختلفون في تفسير آية الورود كما هو مشهور وذكر ذلك القرطبي في تفسيره ! وفي سند هذه الرواية

علة وهي تدليس أبي إسحاق السبيعي[٤] وقد عنعن ههنا وهو مشهور بالتدليس ! قال العلائي في « جامع التحصيل » ص (٢٤٥) :

[تقدم أنه مكثر من التدليس ..... وقال البخاري لا أعرف لأبي إسحاق سماعاً من سعيد بن جبير وقال بن أبي حاتم يقال إن أبا إسحاق لم يسمع من الحارث يعني الهمداني إلا أربعة أحاديث ، وقال البرديجي أيضاً : لم يسمع أبو إسحاق من علقمة حرفاً ولا من عطاء بن أبي رباح وقد حدَّث عن الأسود فقال قوم سمع منه وهو عنه صحيح وربما حدث عن عبد الرحمن بن يزيد عن أخيه الأسود ، قال : وقد حدَّث عن مسروق ولا يثبت عندي سماعه منه ، وقال الدارقطني لا نعلم أبا إسحاق سمع من أبي عبد الرحمن السلمي] .

فهذا لا حجة فيه وليس بحديث أصلاً !!

على أنه قد ورد عن ابن مسعود مرفوعاً أن تفسير الآية أن الورود هو الدخول وهو أن الناس يردون النار ثم يصدرون منها بأعمالهم وممن روى ذلك الترمذي (٣١٥٩) عن إسرائيل عن السدي قال سألت مُرَّة الهمداني عن قول الله عز وجل ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ فحدثني أن عبد الله بن مسعود حدثهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يرد الناس النار ثم يصدرون منها بأعمالهم فأولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب في رحله ثم كشد الرجل ثم كمشيه » . قال هذا حديث حسن ورواه شعبة عن السدي ولم يرفعه ..... !!

---

(٤) وقد نقل الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣٥٨/٧) أن ابن حزم ردَّ أحاديث إسرائيل كلها التي في الصحيحين ! فما بالك بهذه الترهات التي خارج الصحيحين ؟!

وذكر القرطبي في التفسير (١٣٦/١١) هذا فقال : [واختلف الناس في الورود فقيل : **الورود الدخول** روي عن جابر بن عبد الله .... **وفي مسند الدارمي عن عبد الله بن مسعود** .....] !!

وهذا القول عن ابن مسعود مردود أيضاً وهناك أشياء أخرى تروى عنه في هذا مردودة أيضاً ، والحاصل أن ما أورده الكاتب المسكين لا يصح !! والرواية عن ابن مسعود في هذا الأمر مضطربة لا تقوم ! والموقوف ليس بحجة !

فإلقاء الروايات على عواهنها دون نظر في أسانيدها ومتونها لا يفعله إلا حاطب ليل طريقته (القص والزق !!) مع العمى المطبق والجهل المغلق ! دون دراية ! **فهو يريد أن يوهم من حوله من العامة أنه جمع الروايات في ذلك وليس ثم هناك !!**

ثم قال المسكين :

[عاشرا: روى الحاكم في المستدرك عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله رضي الله تعالى عنه (والفجر) قال قسم إن ربك لبالمرصاد مرور الصراط ثلاثة جسور جسر عليه الأمانة وجسر عليه الرحم وجسر عليه الرب عز وجل هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه] !!

أقــول : أعوذ بالله تعالى من هذا ! وهذا الكاتب المجسم يورد الروايات الكفرية فيحتج بها ولا يعي ما فيها ! انظر كيف يجعل رب العزة جل جلاله على جسر من جسور ثلاثة !! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً !

والإسناد منقطع بين سالم بن أبي الجعد وعبدالله بن مسعود ، قال الحافظ العلائي في جامع التحصيل ص (١٧٩) :

[سالم بن أبي الجعد الكوفي مشهور **كثير الإرسال عن كبار الصحابة كعمر وعلي وعائشة وابن مسعود** وغيرهم رضي الله عنهم **قال ابن المديني : لم يلق ابن مسعود** ولم يلق عائشة] .

وأزيد بأن كل ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه في ذلك كذب محض ! ويستبعد من فقيه عاقل بصير مثل ابن مسعود أن يحدث بمثل هذه الطامات !!

ثم قال الكاتب المسكين :

[**الحادي عشر: في الحاكم أيضا عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحبس أهل الجنة بعدما يجاوزون الصراط على قنطرة فيؤخذ لبعضهم من بعض مظالمهم التي تظالموها في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن في دخول الجنة فلأحدهم أعرف بمنزله في الآخرة منه بمنزله كان في الدنيا قال قتادة قال أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود ما يشبه إلا أهل جمعة انصرفوا من جمعتهم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه**] .

أقول : هذا الحديث شاذ منكر لا يصح بإثبات لفظ الصراط لضعفٍ في رواته ومخالفته للفظ صحيح البخاري كما سيأتي !

في إسناده : يحي بن أبي طالب رماه بعضهم بالكذب ! قال الحافظ في اللسان (٢٦٢/٦) : [يحيى بن أبي طالب جعفر بن الزبرقان محدث مشهور عن يزيد بن هارون وطبقته وعنه بن الشماس وابن البختري وثقه الدارقطني وغيره ، **وقال موسى بن هارون أشهد أنه يكذب عني في كلامه** ولم يعن في الحديث فالله أعلم ، والدارقطني من أخبر الناس به وقال أبو عبيد الآجري خط أبو داود على حديث يحيى بن أبي طالب قلت توفي سنة خمس وسبعين

ومائتين عن خمس وتسعين سنة انتهى ، وقال مسلمة بن قاسم : **ليس بـه بـأس تكلم الناس فيه**]

وشيخه عبد الوهاب بن عطاء متكلم فيه ! قال العقيلي في الضعفاء (٧٧/٣) : [عبد الوهاب بن عطاء الخفاف حدثني محمد بن عبد الرحمن قال حدثنا عبد الملك بن عبد الحميد قال سمعت أحمد بن حنبل قال : عبد الوهاب بن عطاء الخفاف ضعيف الحديث مضطرب] .

وقال الحافظ ابن حجر في التهذيب (٣٩٨/٦) : [وقال البخاري يكتب حديثه قيل له يحتج به قال أرجو إلا أنه كان **يـدلس** عن ثور وأقوام **أحاديـث مناكير** وقال النسائي ليس به بأس وكذا قال بن عدي وقال الحسن بن سفيان ثقة وقال البزار ليس بقوي وقد احتمل أهل العلم حديثه] .

وشيخه سعيد قال الحافظ فيه في التقريب : [ثقة حافظ كثير التدليس واختلط] .

وقد رواه البخاري في الرقاق (٦٥٣٥) عن أبي المتوكل الناجي أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يخلص المؤمنون من النار** فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا » !!

فهذا يثبت بأن لفظ الصراط غير ثابت في هذا الحديث وأنه من تصرفات الرواة ووضعهم !

ثم قال الكاتب المسكين :

[الثاني عشر: عن الحسن عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا عائشة قالت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما في ثلاث مواطن فلا يذكر أحد أحدا حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل وعند الكتب حتى يقال هاؤم أقرءوا كتابيه حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أو من وراء ظهره وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم حافتاه كلاليب كثيرة وحسك كثير يحبس الله بها من شاء من خلقه حتى يعلم أينجو أم لا هذا حديث صحيح إسناده على شرط الشيخين لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة ، على أنه قد صحت الروايات أن الحسن كان يدخل وهو صبي منزل عائشة رضي الله تعالى عنها وأم سلمة] .

أقول : هذا حديث ضعيف لا يثبت ! وهو منقطع ! فالحسن لم يسمع من السيدة عائشة وإن رآها فالحديث لا يصح ! قال الحافظ المزي في « تهذيب الكمال » (٦/٩٧) في ترجمة الحسن البصري : « رأى علي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله وعائشة **ولم يصح له سماع من أحد منهم** » .

ثم قال الكاتب المسكين المتهرطق :

[الثالث عشر: رواه الحاكم في المستدرك عن أبي عثمان عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السماوات والأرض لوسعت فتقول الملائكة يا رب لمن يزن هذا فيقول الله تعالى لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ويوضع الصراط مثل حد الموسى فتقول الملائكة من تجيز على هذا فيقول من شئت من خلقي فيقول سبحانك ما عبدناك حق عبادتك هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه] .

أقــــول : هـذا حـديث لا يصـح فـي إسـناده المسـيب بـن زهيـر كمـا فـي المستدرك (٥٨٦/٤) وهـو مجهـول لـم يوثقـه أحـد ! وفـي السـند حمـاد بـن سـلمة وخبر في هذه البابة مردود لا يعول عليه !

وقال البيهقي في مسألة أن الصراط أحد من السيف أو الموسى في « شعب الإيمان » (٣٣٢/١) :

[وهذا اللفظ من الحديث لم أجده في الروايات الصحيحة ، وروي عن زياد النميري : الصراط كحد الشفرة أو كحد السيف ، **وهـــي أيضـــاً روايــة ضعيفة**] !

وجاء في شرح الدردير على « الخريدة » ص (٥٤) ما نصه :

[وأنكر القرافي تبعاً لشيخه العز كونه ـ أي الصراط ـ أدق من الشعرة وأحدّ من السيف] .

وبذلك ينهدم ما أراده الكاتب واحتج به !!

ثم قال الكاتب المسكين :

[الرابع عشر: رواه الإمام الترمذي في الجامع الصحيح عن النضر بن أنس بن مالك عن أبيه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي يوم القيامة فقال أنا فاعل قال قلت يا رسول الله فأين أطلبك قال اطلبنى أول ما تطلبني على الصراط قال قلت فإن لم ألقاك على الصــراط قــال فاطلبنى عند الميزان قلت فإن لم ألقك عند الميزان قال فاطلبني عند الحــوض فــإني لا أخطــىء هذه الثلاث المواطن قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هــذا الوجــه.ورواه الإمام أحمد في مسنده] .

أقول : هذا حديث باطل لا يصح ! وفي سنده كذاب !

في إسناده حرب بن ميمون مولى النضر بن أنس قال العقيلي في الضعفاء (٢٩٤/١) : [حرب بن ميمون الأنصاري أبو الخطاب مولى النضر بن أنس عن أنس ، حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال قال لي محمد بن عقبة كان مجتهداً يعني حرب بن ميمون الأنصاري ، قال سليمان بن حرب : **هو أكذب الخلق**] .

وقال البخاري في التاريخ الكبير (٦٥/٣) : [حرب بن ميمون يقال أبو الخطاب البصري مولى النضر بن أنس الأنصاري عن أنس سمع منه يونس بن محمد قال سليمان بن حرب **هذا أكذب الخلق**] . وقال ابن حبان في « الثقات » (٢١٣/٨) في ترجمة رجل آخر عن هذا : [وليس هذا بحرب بن ميمون أبي الخطاب **ذاك واه**] ! أي أن أبا الخطاب راوي حديث الصراط واهٍ !!

ثم إن قول الترمذي حسن غريب تضعيف للحديث كما هو المعلوم من تصرفه في هذه السنن ! وقول الكاتب المسكين (روى الإمام الترمذي في الجامع الصحيح) **جهل مكعب وتمويه** لا يخفى على اللبيب للتضليل والإيهام بصحة الحديث أو حسنه !

ومتن الحديث لا يصح فالصراط عندهم جسر دقيق كالشعرة وكحد السيف يمر الناس عليه مروراً ولا يبحث الناس بعضهم عن بعض عليه ! هذا إن صح وليس كذلك !

ثم قال الكاتب المسكين :

[الخامس عشر: ما رواه الإمام أحمد عن أنس قال حدثني نبي الله صلى الله عليه وسلم إني لقائم أنتظر أمتي تعبر عن الصراط إذ جاءني عيسى فقال هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد يشتكون أو قال يجتمعون إليك ويدعون الله عز وجل أن يفرق جمع الأمم إلى حيث يشاء الله لغم ما هم فيه والخلق ملجمون في العرق وأما المؤمن فهو عليه كالزكمة وأما الكافر فيتغشاه الموت قال قال عيسى انتظر حتى أرجع إليك قال فذهب نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى قام تحت العرش فلقى ما لم يلق ملك مصطفى ولا نبي مرسل فأوحي الله عز وجل إلى جبريل اذهب إلى محمد فقل له ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع قال فشفعت في أمتي أن اخرج من كل تسعة وتسعين إنسانا واحدا قال فما زلت أتردد على ربي عز وجل فلا أقوم مقاما الا شفعت حتى أعطاني الله عز وجل من ذلك ان قال يا محمد أدخل من أمتك من خلق الله عز وجل من شهد انه لا إله إلا الله يوما واحدا مخلصا ومات على ذلك] .

أقول : هو باطل كسابقه في إسناده حرب بن ميمون فلينظر في الحديث السابق !

ثم قال الكاتب المسكين :

[السادس عشر: وفي مسند الإمام أحمد عن عقبة بن صهبان قال سمعت أبا بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحمل الناس على الصراط يوم القيامة فتقادع بهم جنبة الصراط تقادع الفراش في النار قال فينجى الله تبارك وتعالى برحمته من يشاء قال ثم يؤذن للملائكة والنبيين والشهداء أن يشفعوا فيشفعون ويخرجون ويشفعون ويخرجون ويشفعون ويخرجون وزاد عفان مرة فقال أيضا ويشفعون ويخرجون من كان في قلبه ما يزن ذرة من إيمان] .

أقول : لا يثبت هذا ولا يصح ! في إسناده سعيد بن زيد البصري ، قال علي بن المديني شيخ البخاري : سمعت يحيى بن سعيد يضعِّف سعيد بن زيد في الحديث جداً ! وفي رواية أخرى قال : ليس بشيء . وقال إبراهيم بن يعقوب : يضعفون حديثه وليس بحجة .

وقال أبو حاتم والنسائي : ليس بالقوي ، وضعفه الدارقطني ، وذكره العقيلي في الضعفاء ، وابن حبان في المجروحين وقال : كان صدوقاً حافظاً ممن كان يخطىء في الأخبار ويهم في الآثار حتى لا يحتج به إذا انفرد ، وقال البزار : لين ، لم يكن له حفظ . (انظر تهذيب الكمال ١٠/٤٤٤ وحاشيته) .

ورواية عقبة بن صهبان عن أبي بكرة وكذا حديث أبي بكرة فيه كلام ! فلا تتم إثبات العقائد بمثل هذه الأسانيد !

ثم قال الكاتب المسكين :

[الثامن عشر: روى الإمام مسلم عن أبو أسماء الرحبي أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثه قال كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال لم تدفعني فقلت ألا تقول يا رسول الله فقال اليهودي إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن اسمى محمد الذي سماني به أهلي فقال اليهودي جئت أسألك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أينفعك شيء إن حدثتك قال أسمع بأذني فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه فقال سل فقال اليهودي أين يكون الناس﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر قال فمن أول الناس إجازة قال فقراء المهاجرين قال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال فما غذاؤهم على أثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت قال وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان قال ينفعك إن حدثتك قال أسمع بأذني قال جئت أسألك عن الولد قال ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله وإذا علا مني المرأة مني الرجل آنثا بإذن الله قال اليهودي لقد صدقت وإنك لنبي ثم انصرف فذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سألني هذا عن الذي سألني عنه ومالي علم بشيء منه حتى أتاني الله به.

وهذا الحديث في صحيح ابن خزيمة أيضا، وابن حبان،والسنن الكبرى للنسائي،وفي سنن البيهقي الكبرى وع زيادات، وفي المعجم الكبير للطبراني،وكذلك المعجم الأوسط] .

أقول : هذا حديث باطل مردود !! ومما يدل على أن الكاتب المسكين لا يدري ولا يعي ما يقول أنه نقل عن السيدة عائشة رضي الله عنها (رابعا: وفي صحيح مسلم أيضا عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ﴾فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله فقال على الصراط) ففي حديث عائشة الذي رواه مسلم أن الناس يكونون (على الصراط) يوم تبدل الأرض غير الأرض وفي هذا الحديث يكونون (في ظلمة قبل الصراط) !! وهنا يكمن التناقض في هذه الروايات المردودة !

وهذا مثل حديث مسلم الذي فيه أن « **كلتا يديه يمين** » **ينقضه ما في صحيح مسلم أيضاً** « يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ...... **ثم يطوي الأرضين بشماله** ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون » !!

والحديثان متساقطان لا يلتفت إليهما ويتنزه سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول من هذا شيئاً والله عز وجل منزه عن الأعضاء والأيدي والأرجل سبحان ربك رب العزة عما يصفون !

ثم قال الكاتب المتهرطق :

[وقال ابن حجر في فتح الباري(٣٧٧/١١):" وأما ما أخرجه مسلم عن عائشة أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية يوم تبدل الأرض غير الأرض أين يكون الناس حينئذ قال على الصراط وفي رواية الترمذي على جسر جهنم ولأحمد من طريق بن عباس عن عائشة على

متن جهنم واخرج مسلم أيضا من حديث ثوبان مرفوعا يكونون في الظلمة دون الجسر فقد جمع بينها البيهقي بأن المراد بالجسر الصراط كما سيأتي بيانه في ترجمة مستقلة وأن في قوله على الصراط مجازا لكونهم يجاوزونه لأن في حديث ثوبان زيادة يتعين المصير إليها لثبوتها"اهـ] !

أقول : كل هذا مردود بما بيناه من ضعف الأسانيد والتناقض الواقع بينها وهم يحبون أن يجمعوا بين المتناقضات ويجعلونها مقبولة ! - حتى الكفر الصريح إن وقع فيه أحد أئمته أو من يعشقهم ويتعصب لهم ! - مع ما يورده الكاتب من الروايات وينقلها عن بعض العلماء مدلساً بها على بعض العامة ممن لا يعي ولا يفهم هذه الأمور وليس للكاتب ولا لغيره من العامة قدرة على فحص أسانيد ومتون هذه الأخبار وإدراك التناقض الواقع بين أفكارها !

وقد جاء الكاتب المسكين بكلام الحافظ هذا ليدفع ولو بالتدليس ويغطي ما وقع من التناقض والتخالف والتضارب بين متون وأفكار ما جاء في هذه الروايات !

على أن كلام العلماء ليس من جملة الأدلة الشرعية عند المحققين وخاصة الذين لا يقلدون في العقائد والأصول !

ثم قال الكاتب المتهرطق :

[التاسع عشر: روى ابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليمر الناس على جسر جهنم وعليه حسك وكلاليب وخطاطيف تخطف الناس يمينا وشمالا وبجنبتيه ملائكة يقولون اللهم سلم سلم فمن الناس من يمر مثل الريح ومنهم من يمر مثل الفرس المجرى ومنهم من يسعى سعيا ومنهم من يمشى مشيا ومنهم من يحبو حبوا ومنهم من يزحف زحفا...الخ. ورواه الإمام أحمد وأبو يعلى في مسنده] .

أقول : هذا حديث لا يثبت ولا يصح ! عثمان بن غياث أورده العقيلي في الضعفاء (٢١٣/٣) وأورد هذا الحديث في ترجمته على أنه من منكراته فقال :

[عثمان بن غياث حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا صالح قال حدثنا على قال سمعت يحيى يقول **كان عند عثمان بن غياث كتابا عن عكرمة فلم يصححه لنا** ومن حديثه ما حدثناه محمد بن إسماعيل قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا عثمان بن غياث قال حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال **على جنبتي جسر جهنم** ملائكة يقولون اللهم سلم سلم هذا الكلام يروى بإسناد أصلح من هذا في حديث الشفاعة] .

وفي تهذيب الحافظ ابن حجر (١٣٣/٧) : [قلت : وقال الدوري عن ابن معين : كان يحيى بن سعيد يضعف حديثه في التفسير] .

وهذا هو حديث أبي سعيد الذي في الصحيحين وهو من جملة المنكرات وهو حديث الصورة الطويل المستبشع !

وأبو نضرة هو المنذر بن مالك بن قطعة ، ذكره ابن حبان في « الثقات » (٤٢٠/٥) وقال : « وكان ممن يخطىء » .

وقال الحافظ ابن حجر في « الإصابة » : [المنذر بن مالك ذكره أبو نُعَيم في الصحابة **وقال إنه مجهول** ، ثم أورده من طريق مسلم بن خالد عن مطرف النضري عن حميد بن هلال عن المنذر بن مالك قال : قلت يا رسول الله : أيُّ الصدقة أفضل ؟ قال : « سر إلى فقير وجهد من مقل » قلت : ويحتمل أن يكون

هـذا الحـديث مرسـلاً والمنـذر بـن مالـك هـو أبـو نضـرة الغفـاري وهـو تـابعي مشهور] .

فـلا أدري أهـو ذاك أم هـو آخـر لكـن الظـاهر أنـه هـو هـو ! وبمثـل هـذه الأحاديث لا تثبت العقائد ومسائل الإيمان ! ولا فروع العقائد ! بل ولا مسائل الطهارة فهي مختلة الأسانيد والمتون !

ثم قال الكاتب المتهرطق :

[وفي المستدرك للحاكم عن مجاهد قال قال لي بن عباس أتدري ما سعة جهنم قلـت لا قال أجل والله ما تدري أن بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا أوديـة القـيح والدم قلت له أنهار قال لا بل أودية ثم قال أتدري ما سعة جهنم قلت لا قال أجل والله ما تدري حدثتني عائشة رضي الله تعالى عنها أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قـول الله عـز وجل ﴿ والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه ﴾ قلت فأين الناس يومئذ يا رسول الله قال على جسر جهنم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة وهو فـي السنن الكبرى للنسائي،والترمذي. وأحمد] .

أقول : هذا ضعيف موقوف وليس بحجة !

عنبسـة بـن سعيد قـال فيـه ابـن حبـان فـي الثقـات (٢٨٩/٧) : « وكـان ممـن يخطىء » ومجاهـد مـدلس وإن كـان ممـن لازم ابـن عبـاس ، وحـديث ابـن عبـاس هذا موقوف ولعله مما حكاه ابن عباس عن كعب الأحبار ! فإن هـذا لـم يـرد عـن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن عباس كان عمره عندما توفي الحبيب الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ١٣ سنة !

وقد تقدم الكلام على حديث السيدة عائشة رضي الله عنها وأن هناك ما يخالفه !

ثم قال الكاتب المتهرطق :

[وفي سنن أبي داود عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حمى مؤمنا من منافق أراه قال بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ومن رمى مسلما بشيء يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال ، ورواه الإمام أحمد في مسنده،وفي المعجم الكبير للطبراني] .

أقول : هذا حديث واهٍ لا يصح ! في إسناده عند الثلاثة إسماعيل بن يحيى المعافري المصري وهو مجهول على التحقيق ! قال الحافظ ابن حجر في « التقريب » : (مجهول) ، وقال الذهبي في « الميزان » (٢٥٤/١) : « فيه جهالة » .

وقال المعلق على « تهذيب الكمال » للمزي (٢١٤/٣) : « وقد عدَّ الإمام الذهبي هذا الحديث من غرائب إسماعيل في الميزان (٢٥٤/١) وقال شعيب : وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في المسند (٤٤١/٣) وهو ضعيف لجهالة إسماعيل » .

ثم إن سهل بن معاذ بن أنس الجهني ضعيف أيضاً ! قال الذهبي في « الكاشف » (٤٧٠/١) : « ضُعِّف » .

وقال الحافظ في التهذيب (٢٢٧/٤) :

[قال أبو بكر بن أبي خيثمة عن ابن معين : ضعيف ، وذكره بن حبان في الثقات قلت : لكن قال : لا يعتبر حديثه ما كان من رواية زبان بن فائد عنه ، وذكره في الضعفاء قال : منكر الحديث جداً فلست أدري أوقع التخليط في حديثه منه أو من زبان فإن كان من أحدهما فالأخبار التي رواها ساقطة وإنما اشتبه هذا لأن راويها عن سهل زبان إلا الشيء بعد الشيء وزبان ليس بشيء ، وقال العجلي : مصري تابعي ثقة] ومثل العجلي لا يعول على توثيقه إذا خالفه هؤلاء ! والرجل شامي قال الحافظ في التهذيب : « سهل بن معاذ بن أنس الجهني شامي » وأحاديث الشاميين خطرة وهي مستوردة من كعب الأحبار ! وما أدراك ما كعب الأحبار !

ثم قال الكاتب المتهرطق :

[وفي المعجم الكبير عن أبي وائل شقيق بن سلمة ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه استعمل بشر بن عاصم على صدقات هوازن فتخلف بشر فلقيه عمر فقال ما خلفك أما لنا عليك سمع وطاعة قال بلى ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولي شيئا من أمر المسلمين أتى به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم فإن كان محسنا تجاوز وإن كان مسيئا انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفا قال فخرج عمر رضي الله تعالى عنه كئيبا حزينا فلقيه أبو ذر فقال مالي أراك كئيبا حزينا قال ما يمنعني أن أكون كئيبا حزينا وقد سمعت بشر بن عاصم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولي شيئا من أمر المسلمين أتى به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم فإن كان محسنا تجاوز وإن كان مسيئا انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفا قال أبو ذر وما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قال أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولي أحدا من الناس أتى به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم فإن كان محسنا تجاوز وإن كان مسيئا انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفا وهي سوداء مظلمة فأي الحديثين أوجع لقلبك قال كلاهما قد أوجع قلبي فمن

يأخذها بما فيها وقال أبو ذر من سلت الله أنفه وألصق خده بالأرض أما إنا لا نعلم إلا خيرا وعسى إن وليتها من لا يعدل فيها أن لا تنجو من إثمها.

ورواه أيضا عن قيس بن عاصم عن أبيه. وهو في الآحاد والمثاني للضحاك] .

أقول : هذا حديث واهٍ وإسناده منقطع !

شقيق بن سلمة لم يرو عن عمر بن الخطاب ، وبينهما رجل وهو ههنا مجهول فقد روى البخاري ومسلم لشقيق عن عمر بن الخطاب لكن بينهما رجل ومن ذلك ما رواه مسلم (١٠٥٦) عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن سلمان بن ربيعة عن عمر بن الخطاب !

وذكر المزي في ترجمته في « التهذيب » (٥٤٩/١٢) أن ممن روى عنهم : [عمر بن الخطاب ، وعمرو بن الحارث بن أبي ضرار وهو المحفوظ] يعني أن روايته عن عمر بن الخطاب غير محفوظة !

ثم إنهم ذكروا أنه يرسل عن أبي بكر الصديق وعن أبي الدرداء وعائشة وأشاروا بأنه يرسل عن علي أي أدركه ولم يرو عنه كما يظهر !

وقال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٢٠٥/٥) :

[رواه الطبراني وفيه سويد بن عبد العزيز وهو متروك] !!

وقال البخاري في « الضعفاء الصغير » : « في حديثه نظر لا يحتمل » .

وقال البخاري في « التاريخ الكبير » (١٤٨/٤) : « عنده مناكير أنكرها أحمد كناه الهيثم بن خارجة » .

وبمثل هذه المنكرات تتم العقائد عند هذا الكاتب الناصبي الذي يعتدي بلا علم على أهل العلم ويزدري آل البيت الذين هم أعلم بالحديث وأدرى !

ثم قال هذا الكاتب المتهرطق :

[العشرون: قال الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص٢٤٣:" أحاديث الصراط والميزان وإنطاق الجوارح وتطاير الصحف وأهوال الموقف، وأحوال الجنة والنار، نقل البرزلي عن شرح الإرشاد أنها متواترة، ونقله عنه أبو علي بن رحال في شرحه لمختصر خليل، وفي الشهاب على الشفا في الكلام على حديث الشفاعة الكبرى على قوله فيه، وتأتي الأمانة والرحم، فتقومان على جنبي الصراط ما نصه: وفي هذا ونحوه مما بلغ حد التواتر المعنوي رد على المعتزلة المنكرين للصراط، كما بين في الكتب الكلامية .اهـ وانظر الدر المنثور لدى قوله (والوزن يومئذ الحق) فقد ذكر فيه هناك كثيرا من أحاديث الميزان."اهـ

فهذا نقل للتواتر المعنوي لأحاديث الصراط. وحق لها أن تكون كذلك، والمنصف يقر بذلك خاصة بعدما قررنا له ما مضى من الأحاديث والروايات الواردة في الصراط، وأقوال فرق الإسلام المعتبرة. والله الموفق] .

أقول : وقد تقدَّم تفنيد ذلك حديثاً حديثاً ! والتقليد لا يأتي بخير ! وخاصة ممن لا يعرف الحديث ولا يدريه ولا يستطيع فحصه ! وأقوال الرجال ليست بحجة ونقل من نقل التواتر مردود إذ لا تواتر !

ومما نقله الكتاني في نظم المتناثر أن مما تواتر : [أحاديث أنه سبحانه وتعالى فوق سماواته على عرشه ..... ذكر تواترها ابن تيمية في غير ما رسالة من رسائله] وظواهر النصوص من الكتاب والسنة التي لا يردها الكاتب المسكين ومن على شاكلته تفيد ذلك ! مع أنه لا ثم تواتر !

ثم قال الكاتب المتهرطق :

[أقول : والأحاديث في الصراط أكثر من ذلك، فكان الأصل أن تبقى على ظاهرها، لما كان ممكنا غير مستحيل عقلا] .

أقول : وتلك الأحاديث لا تصح كما بيناه مفصلاً والأكثر من ذلك كله من باب الموضوع والواهي فلا يفيد شيئاً ! والظواهر ليست مقصد العاقل اللبيب وإنما الحقائق والبواطن هي مقصود الباحث عن الحق !

ونحن لا نبحث في الممكن والمستحيل عقلاً لأن هذا ليس محل النزاع وإنما نبحث في ثبوت ذلك وعدم معارضته لما هو مقرر في القرآن وقواطع الأدلة ! فالكاتب يغوى التشريق والتغريب لتكثير الكلام فيما لا فائدة فيه !

ثم قال الكاتب المتهرطق :

[وإن كان بعض الأحاديث ضعيفا، فإنها إذا كانت بتلك الكثرة فإن المعنى المشترك بينها، وهو وجود لجسر يسمى الصراط، وذلك بغض النظر عن حقيقة شكله وصورته، يتقوى بلا ريب، والله تعالى أعلم] .

أقول : لا يتقوى هذا ولا عبرة به ولا بالهزيل الضعيف الواهي في أبواب الاعتقاد حتى يلج الجمل في سم الخياط ! وهذا كلام مردود عند أهل العلم والنظر !

فهو يريد أن يرقع أمره بالضعاف والواهيات والموضوعات حتى تتقوى حرصاً على إبقاء تمشعره قائماً لئلا يخرَّ على وجهه !

والكاتب عندما يقول بغض النظر عن حقيقة شكله وصورته ، يقر بامكانية كون الصراط معنى يصح فيه الحالة المعنوية فيحتمل أن يكون هو الاسلام كما

نقول، وهذا نقض لغرضه واتلاف لكلامه ، فكيف يصح منه دعوى أن لا شكل ولا صورة للجسر وهو عند الاشاعرة جسر منصوب موصوف بأنه أدق من الشعرة وأحَدُّ من السيف ؟! وهذا يقتضي أن له صورة وشكلاً عندهم، ولا يصح دعواه بأن ما ثبت إنما هو اجمال القضية، فهذا الاجمال ينفي تحديدهم للصورة. فيبقى جميع كلامه لا محصل منه. فما يدعيه بعد قليل منقوض بكلامه هذا لأن أساس دعواه مبنية على الوهم والتخيل لأنه يحتمل أن لا شكل ولا صورة للجسر كما يقول المجسمة جسم لا كالأجسام بلا كيف ولا صورة، وهنا كذلك جسر بلا جسرية.

ثم قال هذا المتهرطق :

[ونحن ما كنا لنطيل في هذه المسألة الفرعية في الاعتقاد، لولا أن تجرأ البعض على نفي ذلك معتمدا على أدلة وشبه واهية لا تصلح للاعتماد عليها في هذا المجال، فقدمنا ما مضى، توضيحا لأصل المسألة، وتمهيدا لبيان ضعف كلامه] .

أقـــول : من أعجب العجب أن يقول من يبني عقيدته على الواهيات والموضوعات والشبه الشاذات أن مخالفه هو الموصوف بذلك !

وأعجب من ذلك أن تتحول المسألة الأصلية التي وردت فيها نصوص الكتاب والسنة وتواترت الأدلة إلى مسألة فرعية بتأثير المطارق الهاوية على أم رأسه !

ثم قال الكاتب المسكين :

[الشروع في نقد كلام السقاف :] !!

أقول : أعان الله صاحبنا ! ترك أهل التجسيم والتشبيه وستر مستشنع مقالات بعض أهل السنة في ذلك مما يجب أن يعالج وشرع في الرد على السقاف ليساعد المتمسلفين على مشروعهم في نصرة عقيدة أهل السنة والجماعة المباركة !

وفقه الله تعالى وإياهم لما يحبه ويرضاه !

وزاد في موافقتهم أن هذا المتظاهر بالتمشعر أيضاً يقاوم معهم الروافض ! وبلغني أنه ينشر ويحث على أشرطة للناصبي إحسان ظهير المتمسلف ليحققوا تثبيت مذهب أهل السنة والجماعة خوفاً من أن يتبخر في هذا العصر الذي انكشفت فيه الحقائق وأصبحت في متناول الأيدي لا يستطيع المتعصبون أن يخفوها بغربال التعمية واستغفال المثقفين !

وهذا يبين لنا أن هذا الكاتب وأمثاله يسعون لتثبيت ذواتهم وإبرازها بين المغفلين وليس من همهم الوصول إلى الحقيقة ولا مناصرة الحق كائناً من كان القائل به !!

ثم قال هذا المتهرطق :

[لقد تكلم الشيخ السقاف على مسألة الصراط في شرح العقيدة الطحاوية، ونحن سنبين خلاصة ما ذكره هنا ونشير إلى مواضع الضعف في كلامه.

أولا: قال السقاف في ص٥٣٩:"قضية الصراط بمعنى أنه جسر ممدود على متن جهنم أدق من الشعرة وأحد من السيف يمر عليه الناس واحدا واحدا فمنهم من يقع عنه فيسقط في النار، ومنهم من ينجو وعليه كلاليب مثل شوك السعدان تخطف الناس فيقعون في النار، قضية مرجوحة"اهـ

الجواب: أطلق السقاف على هذه القضايا بمجموعها، أنهـا مرجوحـة، أي ضـعيفة، أي أن غيرها نفيها أقوى منها، فإن قصد بالرجحان الرجحان عنده، فذلك لا يستلزم الرجحان فـي نفـس الأمر، وإن قصد الرجحان عند أئمة الإسلام من مختلف الفرق، فقـد بينـا أن هـذا غلـط بـل إن جماهير المسلمين يثبتون الصراط، وإن قصد بالرجحان أن الأحاديث الواردة فيها ضعيفة، فقد بينا أن كثيرا منه صحيح، نعم منها ضعيف، ولكن هكذا شأن غالب المنقولات، منهـا ضـعيف ومنهـا صحيح ، ولو أجزنا لأنفسنا أن نرد الصحيح لأجل الضعيف، لم يثبت شيء مـن الأحاديـث. وإن قصد أن بعض هذه القضايا ضعيف، فقد يسلم له، ولكن كلامه لا يفيد مجرد ذلك، بل يفيد القول بضعف جميع هذه القضايا، وهذا باطل] .

أقول : هذا الكاتب يحب تكثير الكلام فيما لا فائدة فيه !! فهو يريد أن يبحث في كلمة مرجوحة هل هي المرجوحة التي جمعها مراجيح من التأرجح التي يتأرجح عليها الأطفال ونحوهم ! أم هي الراجحة من الترجيح أي ميل جانب على جانب ! ثم يريد أن يبحث هل هي قضية مرجوحة عند السقاف أم عند الأشاعرة أم عند الماتريدية أم عند الأشاعرة والماتريدية معاً أم عند الفرق الأخرى أم ......

إلى آخر احتمالات هذا الكاتب الذي يود أن يكثر فيها الكلام فيما لا فائدة فيه !!

ثم قال هذا المتهرطق :

[ثانيا: قوله في ص٥٣٩"كون الصراط أدق من الشعرة وأحد من السـيف، لـم يـأت فـي القرآن الكريم أن الصراط أدق من الشعرة..."الخ.

الجواب : الصحيح أن هذه الفكرة، قد اختلف حولها العلماء، وصرح الكثير منهم أنها ربما لا تثبت، وبعضهم صرح بنفيها، وبعضهم قال لا مانع منها. فالخلاف حاصل حولها. وهذا أمر ثابت قبل وجود السقاف وبعد وجوده. أما قوله أنها لم ترد في القرآن، فقد بناه على وجوب ذكـر كـل

عقيدة نصا بالقرآن، وهذا لا يسلم له، كما سنشير إليه لاحقا، وقد خالف هو هذا الأصل الذي قرره كما سنبينه أيضا.

ولكن الذي يمكن أن يقال هنا، أنه حتى لو فرض أن هذا الأمر منازع فيها، فهل يجوز لنا أن ننفي فكرة الصراط من الأصل، إنه من البين بنفسه أن هذه الطريقة من التفكير باطلة، فالاختلاف في وصف الشيء، لا يستلزم انتفاء أصله. ولو سلك الناس هذا المسلك، لاستلزم نفي كثير من الأصول الدينية] !!

أقول : إن هذا الكاتب يحاول أن يتظاهر بأنه قادر على الرد ! والحقيقة أنه يأتي بكلام خارج الموضوع ! وإليكم تحليل بعض كلامه هذا :

أولاً : السيد السقاف يقول : (كون الصراط أدق من الشعرة وأحد من السيف، لم يأت في القرآن الكريم أن الصراط أدق من الشعرة) وكلامه صحيح في ذلك لأن هذا الكاتب لو استظهر بالجن والإنس على أن يثبت خلاف هذا لم يستطع !

والكاتب المتعصب لم يستطع أن ينقض هذا الكلام لأنه مذهب السيد السقاف ولأنه صحيح وواضح !

ثانياً : السيد لم يقل أنه إذا لم يثبت أن الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف فإن فكرة الصراط تبطل بل كان يبحث بإحدى المسائل المتعلقة بقضية الصراط وهو كونه أدق من الشعرة وأحد من السيف ! فالكاتب راح مغرباً والبحث في واد آخر !

فالسيدالسقاف بيَّن في تلك الصحيفة أنه يريد أن يناقش الفكرة الأولى في مسألة الصراط وهي كونه أدق من الشعرة ......

ثالثاً : لم يكن كلام السيد في اختلاف العلماء أو اتفاقهم على قضية (أدق من الشعرة وأحد من السيف) وإنما كان يتحدَّث عن هل هذا ورد في القرآن أم لا !

فالقفز إلى موضوع آخر خارج عن الكلام لا معنى له إلا تكثير الكلام الفارغ فيما لا فائدة فيه ولا هو في محل النزاع ! وكان السيد السقاف في الجملة السابقة ينص وينبه على أن هذا الأمر لم يرد في القرآن ثم بحثه من ناحية ثبوته في السنة وبين أنه لم يثبت كذلك !

وأما اختلاف العلماء في هذا الأمر فالسقاف يعرفه قبل أن يعرفه هذا الكاتب المسكين وأمثاله من المغررين ! لأن هذا أمر مشهور ومعروف ! ولا يستطيع هذا المسكين ولا غيره أن يدَّعي بأن السقاف لم يطلع على كتب التوحيد والعقائد التي قال بعض العلماء فيها ذلك !

وقول العلماء ليس بحجة ! والكاتب المسكين يحب أن يشطح في أودية أخرى ليوهم بعض السذج أنه محقق وأنه رد على مخالفه ولا ثمَّ رد !

وباقي كلامه مما لا ينبغي الالتفات إليه لأنه من باب الحشو الفارغ !

رابعــاً : وقول الكاتب عن قضية كون الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف (قد اختلف حولها العلماء، وصرح الكثير منهم أنها ربما لا تثبت، وبعضهم صرح بنفيها، وبعضهم قال لا مانع منها. فالخلاف حاصل حولها) فهذا إنما قاله الكاتب بعد أن أبطلنا

فكرة الجسر الدقيق الحديد وبينا مخالفة هذه الفكرة لما هو ثابت في القرآن فبقي متشبثاً بأقوال متأخري المحشين من المتمشعرة تقليداً وتعصباً قبل أن تُبَخِّرَ حجج البراهين والأدلة قوله ! وما ادَّعاه من الخلاف باطل عند الأشاعرة ! قال العلامة اللقاني صاحب « الجوهرة » في شرح منظومته (مخطوط ٢/لوحة٢٤٥) وكذلك ابنه عبد السلام في شرح منظومة والده ص (٢٣٥) واللفظ للأول بحروفه :

[أهل السنة يبقونه على ظاهره في كونه جسراً ممدوداً على متن جهنم أحد من السيف وأدق من الشعر وأنكر إبقاؤه على ظاهره القاضي عبد الجبار وكثير من المعتزلة ....] .

فتبين أن مذهب أهل السنة قاطبة هو هذا الظاهر حتى في كونه أدق من الشعرة وأحد من السيف ولذلك لاموا القرافي على المخالفة في ذلك فقال صاحب إضاءة الدجنة :

وللقرافي هنا كلام   من أجله نيط به الملام

قال الشيخ عبد الغني النابلسي في شرحها :

[نيط به من أجله ملام : أي اللوم من علماء أهل السنة ، وبيان ذلك أن القرافي أنكر كون الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف ...] .

فكيف يقول الكاتب المسكين المتخبط : (وصرح الكثير منهم أنها ربما لا تثبت) ؟!

إنني الآن تتبعت ما يقوله الأشاعرة ومن يسمونهم أهل السنة لأثبت بطلان كلام الكاتب ولأبين أنه قال ما قاله لأنه ظهر له بفضل صحيح شرح الطحاوية أن فكرة الجسر الممدود وخاصة أنه أدق من الشعرة وأحد من السيف فكرة باطلة مردودة فاعترف بسقوط نصف القضية وأما النصف الآخر فقد سقط وهوى من قبل ! حيث ظهر بطلان وضعف وشذوذ واضطراب تلك الأحاديث التي اتكأ عليها في إثبات الجسرية !! فعظم الله أجره في عقيدته !

ثم قال الكاتب المسكين :

[ثالثا: قوله في ص٢٣٠ "إن الصراط في لغة العرب هو الطريق الواسع السهل...الخ."

أقول: إن العلماء كما بينا قد اختلفوا في أن الصراط هل هو واسع أو ضيق، أو إنه يتسع ويضيق بحسب أعمال الإنسان الصالحة، ومجرد كون معنى الصراط لغة كما ذكر، لا يستلزم نفي أصل الصراط شرعاً] .

أقول : لاحظوا أن الكاتب يقفز من سطر في صفحة إلى سطر آخر في صفة أخرى وبينهما مائتي صفحة ! لأن مقصده المشاكسة بالباطل لا غير ! وسيجد الصفع أينما قفز بحجج البراهين والأدلة المبددة لأفكاره وترهاته !!!

ولاحظوا كيف يذكر السيد السقاف معنى الصراط لغة وهو يقفز إلى أمر آخر **وهو معنى الصراط شرعاً** على نطاق مذهبي واختلاف العلماء في كونه يتسع ويضيق يوم القيامة كما يتوهم ويتصور ويتخيل القائل بذلك !

وكان السيد حفظه الله تعالى يبحث في معنى الصراط في اللغة لفهم معنى الآيات الكريمة التي ورد بها لفظ الصراط ! والكاتب يريد أن يتحدث في واد

آخر من التمشعر والتقليد الباطل وهو ما قاله أصحاب الحواشي والشروح الهزيلة !!

كما ينبغي أن تلاحظوا أنه ما استطاع أن ينقض ما قرره السيد السقاف من معنى الصراط لغة لأنه مفلس ومبطل ومتعنت !

ثم قال الكاتب المتهرطق :

[**رابعا:قوله في ص٥٤٤:"أن الصراط بمعنى أنه جسر منصوب على متن جهنم أو فوقها أو بين حافتيها لم يرد في القرآن الكريم، الذي هو الأصل في معرفة العقائد"اهـ**

أقول: قد بينا أن الصراط ليس من أصول العقائد، بل هو أمر جزئي] .

أقول : حمداً لله تعالى ! لقد أثرت مطارق الأدلة على أم رأس هذا الكاتب ودماغه وبددته فاعترف بأن هذا ليس من أصول العقائد بل من الأمور الجزئية أي من الفرعيات ! فلم يطبل ويزمر هذا التزمير إذاً ؟!

مع أن صاحبنا متناقض في ذلك إذ نقل فيه التواتر والتواتر هو القطع ! مع أن الأمر ليس متواتراً كما بيناه وحققناه وفصلناه وأوضحناه !

فهو تارة يشرق وتارة يغرب !!

ونسأله ههنا فنقول : أليس الأمر المتواتر يجب اعتقاده ويكفر منكره ؟

وهل الأمر المتواتر يكون من الجزئيات أم من الأصول والكليات ؟

لا نريد منه الآن أن يشطح لنا في معنى الكلي والكليات والجزئي والجزئيات والجزء الذي لا يقبل الانقسام وهل الأصل في هذا اليونان أم الإغريق أم الفرس أم الهندوس !!

ثم قال الكاتب المسكين :

[وكونه لم يرد صراحة في القرآن، قد يسلم لمن ينازع في دلالة الآيات التي ذكرناها فيه، ولكن القول بعدم وروده على الإطلاق، أي إطلاق القول بعدم وروده أمر آخر، فإن هذا معارض بدلالة القرآن عليه ولو بالإشارة، خصوصا إذا ورد من الأحاديث ما يفسر تلك الآيات بالصراط وبأنه جسر على جهنم، كما أوردنا سابقا، فالآية المحتملة إذا ورد حديث صحيح في تفسيرها تصبح دليلا على ذلك ولا ريب. فإطلاق قوله بعد ورود ذلك باطل] .

أقــول : هذا الأسلوب يقال له مراوغة الثعالب !! وانظروا إلى العبارتين المتناقضتين اللتين ذكرهما :

قال (وكونه لم يرد صراحة في القرآن قد يسلّم لمن ينازع في دلالة الآيات التي ذكرناها فيه) فهذه الجملة يصرح فيها بأنه يجوز التسليم بأن تلك الآيات التي يوردونها لإثبات الجسر الممدود الدقيق لا تدل صراحة عليه ! ثم ناقض ذلك بقوله عقيبه :

(ولكن القول بعدم وروده على الإطلاق، أي إطلاق القول بعدم وروده أمر آخر، فإن هذا معارض بدلالة القرآن عليه ولو بالإشارة) !! فهنا يقول أن القرآن دل عليه ثم تحرز عن ذلك لكونه يعلم بطلان هذه الدعوى وقال (ولو بالإشارة) !!

مع أنه يعلم بأن هذا الجسر الممدود الدقيق لا ذكر له في القرآن الكريم لا صريحاً ولا إشارة !! وكل المسألة قائمة لدى هذا الكاتب المسكين على المغالطة والمفاجمة !

فالباطل هو معارضة القرآن ولَيُّ تفسير آياته التي تنص بكل صراحة على أن طريقة دخول النار أعاذنا الله تعالى منها تتم بالدخول من أبوابها ﴿ قيل **ادخلوا أبواب جهنم** خالدين فيها ﴾ وقوله تعالى ﴿ **لها سبعة أبواب** لكل باب

منهم جزء مقسوم ﴾ وقوله تعالى ﴿ وسيق الذين كفروا **إلى جهنم** زمراً **حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها** ﴾ إلى غير من الآيات واستبدال ذلك بأحاديث مستشنعة من الآحاد تقول أن طريقة دخول النار لا تتم بالدخول من أبوابها ولكن بالسقوط من جسر دقيق ممدود على متنها والهوي في قعرها !

فهو يريد أن يلغي ما تفيده الآيات الصريحة لأجل أفكار باطلة في بعض الأحاديث الشاذة المستنكرة المتضاربة من الآحاد تعصباً لرأي ارتآه بعض الفرق والمذاهب وأصحاب الحواشي الذين لا اطلاع لهم على أكثر مما يقوله إمام حارتهم أو ما يتداول في مسجد قريتهم !

والمقرر في علم الأصول قبول الأحاديث إذا لم تعارض صريح القرآن ولم تتضارب وتحمل أفكاراً معارضة لما هو مقرر في المقطوع به من نصوص الكتاب الكريم !

فما ذكره هذا الكاتب المسكين ما هو إلا مغالطة واضحة وفاضحة ! وأفكار هزيلة منقوضة لا عبرة بها ! وهكذا تتجلى طريقته العرجاء في التفكير !

ثم قال الكاتب المسكين :

[ثم إن السقاف نفسه لم يستطع أن يثبت الحوض بآية صريحة من القرآن بل اعتمد على الأحاديث الواردة فيه، وادعاؤه أن الكوثر هو عين الحوض باطل، كما أشرنا إليه في محله، بل الكوثر هو نهر في الجنة يصب في الحوض، فثبوت الحوض بالحديث، وثبوت الكوثر بالقرآن، فلم يعارض هنا إثبات الصراط بالحديث مع إشارة القرآن عليه بالآيات السابقة ؟] .

أقــول : هذا باطل من القول !! وَحَيْدٌ عن أصل القضية وقفز إلى قضية أخرى ! فالحوض لا يوجد في القرآن ما ينقضه بخلاف الجسر الممدود فبطل القياس لأنه قياس مع الفارق !

ثم إنه اعترف بأن ماء الحوض مصدره من ماء الكوثر واعترف بأن من الناس من يشرب من حوض في أرض المحشر مصدر مائه من الكوثر ، والكوثر مذكور في القرآن والحوض مذكور في المتواتر من الحديث ولا معارض لذلك !

فأين الجسر الممدود الدقيق من هذا ؟ مع معارضته للقرآن وعدم ثبوت أحاديثه فضلاً عن تواترها ؟!

وقول من قال بتواتر أحاديث الجسر الممدود الدقيق ليس من المختصين في علم الحديث ! ولو كانوا من المختصين فكلامهم خطأ لما بيناه !! فبطل ما قاله الكاتب المتحذلق المسكين !

ثم قال الكاتب المتهرطق :

[**فإن ادعى أن الأحاديث الواردة في الحوض متواترة، فقد نقلنا سابقاً أن الأحاديث الواردة في الصراط متواترة بالمعنى، والتواتر المعنوي حجة كما لا يخفى، كتواتر عذاب القبر بـالمعنى، وهل ورد ذكر عذاب القبر في القرآن صراحة أم إن ما ورد فيه هو دلالات وإشـارات إليـه، وإن كانت أقوى من دلالاتها على الصراط، فالحاصل أنه لا يوجد نص عليه، كما يريده السقاف. بـل عذاب القبر وارد بالحديث أصالة، وهو يثبت معاني القرآن**] !!

أقول : كل هذه مغالطات ! الذي نص على أن أحاديث الصراط متواترة البرزلي وابن رحَّال والشهاب في شرح الشفا وهؤلاء لا يعرف الكاتب المسكين

من هم كما أنهم ليسوا من أرباب الصناعة الحديثية ! ولم يذكر السيد الكتاني في « نظم المتناثر » أعداد الصحابة الذين رووا أحاديث الصراط كما يجد ذلك من يراجع الموضوع هناك ! وهذا إشارة منه إلى عدم تواترها !

أما حديث الحوض فقد ذكر السيد الكتاني أسماء سبعة وخمسين صحابياً رووا أحاديث الحوض والذي نص على تواترها ابن حجر وابن عبد البر وهما من أصحاب هذا الفن !

فبطل ما يقوله الكاتب المسكين وذهب أدراج الرياح !

أما عذاب القبر فقد ثبت في القرآن في مثل قوله تعالى ﴿ النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ فالقرآن أثبت أن هناك نعيماً أو عذاباً يصيب الإنسان بعد موته وقبل قيام الساعة فثبت المطلوب ! وما يغالط فيه هذا الكاتب المكابر لا يلتفت إليه ! لأنه يحب أن يجادل بالباطل !

ثم قال الكاتب المسكين :

[ومحاولة السقاف إرجاع فكرة الصراط إلى أصل يهودي محاولة فاشلة، لورودها عن النبي عليه السلام بأحاديث صحيحة، وبطرق مختلفة، كما مضى بيانه. وكون هذه الفكرة قد وردت عند اليهود لا يستلزم أنها باطلة، فافهم] !!

أقول : ما يدعيه هذا الكاتب المغالط مردود !! إذ أن فكرة الجسر الممدود الدقيق لم ترد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديث صحيحة ! بل هي أحاديث شاذة مردودة ومنكرة بينا عللها واحداً واحداً كما تقدَّم ومضى بيانه !

وقـد وردت الفكـرة عـن اليهـود ! فـالفكرة تفـرَّد بهـا عبـد الله بـن سـلام الإسرائيلي في تفسير ﴿ فاستبقوا الصراط ﴾ !! وهي معارضة لما في القرآن من عدة وجوه كما في صحيح شرح الطحاوية !! والأحاديث التي فيها لم تصح كما بيناه واحداً واحداً فضلاً عن أن تتواتر !!

ونحن لـم نَـدَّعِ أن كـل فكـرة وردت عنـد اليهـود باطلـة ! بـل نحـن نسـتقري الأمور وننظر فيها فإذا وجدنا عدم صحة الفكرة عندنا من ناحية الدليل وثبوتها عند اليهود قلنا بأنها فكرة يهودية !

وقول الكاتب هنا هو قول الوهابية المتمسلفين بعينه ! فإنهم اعترضوا علينا ببعض أحاديث الصفات التي لا يقول بها الكاتب المقلد المسكين وأئمته ويقول بها مجسمة هذه الأمة من بعض أهل السنة والجماعة وغيرهم فلما قلنا بأن هذه الأحاديث باطلة وهي من الإسرائيليات والأفكار اليهودية القديمة قالوا عين ما يقوله الكاتب المسكين من أن كون اليهود يقولون بهذه النصوص الصريحة في التشبيه والتجسيم لا يستلزم أنها باطلة مردودة في الإسلام !

مع أن الجهتين من الباطل المردود ! أي ما قاله الكاتب المسكين وما قاله إخوانه المجسمة الذين يتظاهر بالرد عليهم وهو يقول بقولهم من حيث يدري أو لا يدري !!

ثم قال الكاتب المتهرطق :

[خامسا: قوله في ص ٥٥١:"إن الأحاديث التي وردت في الصراط هي أحاديث آحـاد، لا تفيد إلا الظن، وهي معارضة بقطعي الدلالات كما سترى إن شاء الله تعالى"اهـ

أقول: لو تنزلنا عن القول بأن الأحاديث الواردة فيه متواترة بالمعنى، وسلمنا أنها آحاد، فإننا لا نسلم أنها غريبة أو قليلة أو ليست مشهورة، ومعلوم أن الأحاديث إن كانت آحادا مشهورة، فإنها تفيد العلم النظري كما نص عليه أهل السنة. ومعلوم أيضا أنها ليس كل حديث آحاد فإنه لا يفيد إلا الظن، بل بعض أحاديث الآحاد تفيد القطع بالقرائن الواردة. ولا ريب أن الأحاديث الواردة في الصراط أكثر من أن تطبق عليها هذه القاعدة(أي إنها آحاد وبالتالي فلا تفيد إلا الظن) بمثل هذا الأسلوب الظاهري الجلف .

وأما قوله إنها معارضة بقطعي الدلالات، فهو غير صحيح كما سترى لاحقا] !!

أقــول : لاحظوا كيف يقفز بدون ترتيب في الحوار أو الرد أو النقاش ! كان قبل قليل ينقد كلاماً للسيد السقاف ص (٥٥٤) والآن صار ينقد كلاماً آخر ص (٥٥١) !!

ومنه تدركوا مدى تخبطه وإعراضه عن كثير من الكلام وعن الأحاديث لأنه متفلسف بعيد عن فهم الكتاب ومعرفة صحيح الأحاديث من ضعيفها ومردودها !!

ثم تأملوا كيف يقول (ومعلوم أن الأحاديث إن كانت آحادا مشهورة، فإنها تفيد العلم النظري) وهذا تخبط فاضح فإن الآحاد سواء كانت مشهوراً أو غير مشهور فإنه لا يفيد العلم وإنما يفيد الظن !

ثم إن العلم بمعنى اليقين الذي يفيده الخبر المتواتر ليس نظرياً بل قطعياً لا تردد فيه !

وليشرح لنا هذا الكاتب المسكين ما هو "العلم النظري" وما هو الفرق بينه وبين العلم غير النظري ؟! حتى نستمتع بتأمل خرطه وفلسفته وتخبطاته !!

ثم إن الحديث إن اشتهر لا يقدّم ولا يؤخر فكم من المشهورات وهي ضعاف مردودات أو موضوعات !!

وإن أراد بالشهرة ما رواه الثلاثة أو الأربعة فإنه لا يفيد العلم لا النظري ولا التفلسفي أو التمنطقي وقد نص على ذلك فحول الأصوليين ! قال الإمام الغزالي في المستصفى (١٤٥/١) :

[اعلم أنا نريد بخبر الواحد في هذا المقام ما لا ينتهي من الأخبار إلى حد التواتر المفيد للعلم ، فما نقله جماعة من خمسة أو ستة مثلاً فهو خبر الواحد ... وإذا عرفت هذا فنقول خبر الواحد لا يفيد العلم وهو معلوم بالضرورة .... وما حكي عن المحدثين من أن ذلك يوجب العلم فلعلهم أرادوا أنه يفيد العلم بوجوب العمل إذ يسمى الظن علماً ، ولهذا قال بعضهم يورث العلم الظاهر ، والعلم ليس له ظاهر وباطن وإنما هو الظن ...] !!

وأين نص أهل السنة على أن الآحاد إذا كان مشهوراً أفاد العلم النظري ؟! وما هو العلم النظري ؟!

وكل هذا من هذا الكاتب المسكين المقلد ما هو سفسطة فارغة وكلام لا معنى له للتمحل لمعارضة الحقائق الثابتة في كون أخبار الجسر أخبار آحاد تفيد الظن وهي معارضة بأمور مذكورة في القرآن الكريم ذكرنا بعضها قبل قليل !

وخلاصة القول أن حديث الصراط خبر آحاد والكاتب يريد أن يجعله متواتراً وفشل في ذلك وهو يعلم في الباطن عدم صحة ذلك فادعى أنه يفيد العلم النظري وهذا هراء !!

والقرائن الواردة التي يدعيها لم يبين ما هي ! وعلى كل حال فخبر الآحاد المحتف بالقرائن لا يفيد إلا الظن وقد يكون باطلاً أو مردوداً ! كأحاديث العلو التي احتج المتمسلفون بأن لها قرائن في القرآن والسنة ولم يفد ذلك عند التحقيق إلا كونها من الواهيات أو الشاذات كما هو مبين في التعليق على كتاب « العلو » للذهبي للسيد المحدِّث السقاف !!

فالكاتب يهرف بما لا يعرف !! ويقول الباطل فيخرِّف !! بمثل هذا الأسلوب الجاهلي الجلف !!

ثم قال هذا الكاتب المسكين :

[وأما ادعاؤه بعد ذلك في ص٥٥١" وعمدة استدلالهم على الجسر ذي الكلاليب هو حديث أبي هريرة وأبي سعيد..الخ"اهـ ، كلام باطل لا قيمة له، وذلك بعدما رأينا الأحاديث الكثيرة التي وردت في الصراط. أقول: وحتى لو كان عمدة استدلالهم على هذا الحديث، وفيه بعض الأمور المردودة، كما قال، فإن هذا لا يستلزم ردَّ الحديث بالمرة، كما أشرنا إليه في كلامنا على الإسراء والمعراج] !!

أقول : بل عمدة استدلالهم هو حديث أبي هريرة وأبي سعيد ذاك الشاذ المستبشع ! والأحاديث الكثيرة التي ساقها قد بينا عدم صحتها ومن أقواها الحديث المذكور عن أبي هريرة وأبي سعيد في الصحيحين وهو من الأحاديث الشاذة المردودة وهو عمدة استدلالهم من الأحاديث كما يجد ذلك من يطالع كتب مثبتي الجسر الممدود الدقيق !

ولاحظوا كيف يكابر لإثبات جزئية في حديث باطل مردود حوى الكثير من الأمور المستبشعة والمنكرة لأجل أن التمشعر الذي يتظاهر بالحرص عليه

ينص على ذلك ويعتبره من جملة العقائد وهو ليس كذلك **وقد اعترف الكاتب المسكين أنه من الفروع والجزئيات !**

فهذا يستلزم رد الحديث بالمرة وعدم التعويل عليه كما يتحقق ذلك كل من يطالع الحديث بطوله ويتفحص ما في القرآن من المفاهيم التي يستفاد منها أن ذلك الجسر الممدود الدقيق ما هو إلا خرافة إسرائيلية راجت على من راجت عليه ومنهم هذا الكاتب المتحذلق المقلد !!

ثم قال :

[سادسا: قوله في ص٥٥٥:"تنص فكرة الجسر الذي فوق جهنم على أن الناس يمرون عليه ويكونون قريبين من النار بل يمرون ما بين حافتيها فيجوزون عليها من فوقها، وهذه الفكرة تعارض ما هو مقرر في القرآن الكريم من أن المؤمنين لا يقربون من نار جهنم ولا يسمعون صوتها"اهـ

أقول: هذا الكلام ضعيف، فإن كون المؤمنين يمرون من فوق جهنم على الجسر، بسرعات مختلفة حتى إن منهم كالبرق، وتتفاوت مراتب سرعاتهم، يفيد أنهم ليس كلهم يتأذون من النار عند مرورهم، فإنه لا يخفى على عاقل، أنه كلما ازدادت سرعة الواحد فإنه ربما لا يحس بأي أثر من آثار النار عليه. ولا يعتبر هذا تعذيبا له، بل إنعاما من الله تعالى أن مرَّ عليها بهذه السرعة] !!

أقــول : لاحظوا الهرطقة والمنطقة الفارغة مع المكابرة والتبجح !! كما ينبغي أن تلاحظوا القفز من صفحة ٥٥١ إلى ص ٥٥٥ لتدركوا الانتقاء والعجز عن رد الأفكار بتمامها وكمالها !!

ثم إن قوله هذا هو الباطل الضعيف المردود ! لقد عمي أو تعامى عن كون النار ترمي بشرر كالقصر ، كأنه جمالت صفر !! وأن حرها شديد جداً ، وأن

المشي على جسر ممدود بين حافتيها مع طول المسافة جداً وكون ذلك الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف مع وجود الكلاليب المسلطة على المارين التي تخدش الناجين من الوقوع فيها كما يتوهمون معارضٌ لقوله تعالى عن المؤمنين ﴿ وهم عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها ﴾ !!

فالله تعالى يمن على المؤمنين فيخبرهم بأنه يبعدهم عن النار فلا يسمعون حسيسها وهذا يقول بالطيران والسرعات المختلفة !!

ومع النظر إلى أن القرآن يقرر بكل صراحة أن طريقة دخول النار تتم بالمجيء إلى أبوابها والدخول من تلك الأبواب .والكاتب المسكين يحاول أن يشطب هذا التصريح القرآني .مع أمور واضحة أخرى مذكورة في القرآن مذكورة في صحيح شرح الطحاوية تثبت دحض ما يهذي به هذا الكاتب في أفكاره وتحليلاته الهزيلة والمتهاوية !!

فهو يخترع القصص الخيالية والخرافات السفسطائية المعارضة للقرآن لتسويغ أفكار أصحاب الحواشي وأمثالهم من الجامدين والمتجمدين !!

ثم قال الكاتب المسكين :

[وأما إن أراد أنه يفهم من القرآن أن سائر المؤمنين لا يقتربون من النار ولا يسمعون حسيسها، فإن هذا باطل مخالف لما ورد أن من المؤمنين من يعذب بالنار، وأن عذابهم متفاوت، قد يطول وقد يقصر. والحاصل أن قوله تعالى (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون، لا يسمعون حسيسها) مخصوص ببعض المؤمنين، ولا يسلم أن المراد منه عدم سماع حسيسها بالمرة، لما ورد في بعض الأحاديث أن المؤمنين يرون النار، ويعرفون ما فيها من العذاب، ولو كان مجرد سماع حسيسها عذابا حتى يكون معارضا للآية، لما سمع الأنبياء حسيسها

بالمرة، لما أنهم لا يعذبون، ولكن الذي يدرك معاني الكلام وطريقة القرآن في التعبير، يفهم أن المراد أنهم لا يسمعون حسيسها سماع تعذيب] .

أقول : كل هذا كلام مردود وتحليل فاشل تقدم الكلام عليه ! ومختصره أن الله تعالى يقرر أن المؤمنين الناجين الذين لا يدخلون النار أصلاً لا يقتربون من النار ولا يسمعون حسيسها وهذا الكاتب يتمحل في رد ما هو مقرر في القرآن !

ومن قال له بأن الأنبياء يسمعون حسيسها حتى يقول بذلك ؟

آلحديث الباطل الطويل الذي بينا بأنه من الشاذ المردود ؟

أم أنه يرد ما هو مقرر في القرآن الكريم بأحاديث الآحاد المستشنعة ؟!

على أن لشيخنا ولطائفة كبيرة من أهل العلم كلاماً فيمن يدخل في النار ثم يخرج منها ليس هذا محله وإنما نجيبه ههنا بحسب ما يفهم بعقليته المتخبطة !!

ثم قال هذا الكاتب المتهرقط :

[سابعا:قوله في ص ٥٥٥:"فكرة الصراط بمعنى الجسر الممدود على متن جهنم بين حافتيها فيها من الهلع والخوف والفزع ما لا يستطيع أحد أن ينفيه حتى عن الأنبياء الذين يقولون كما جاء في ذلك الحديث:اللهم سلم سلم"اهـ

أقول:أما أن فكرة الصراط فيها هلع وخوف، فمسلم، ولكن الثابت أيضا أن الخوف منه يتفاوت بقدر الأعمال، وأن المرور عليه إنما يكون بحسب الأعمال التي يقدمها الإنسان في الحياة الدنيا، لا بحسب المهارة في الركض كما يتوهم السقاف، ومن يوجه هذا الاعتراض، فإن هذا الاعتراض إنما يدل على سذاجة قائله، وعدم معرفته بأحوال أمور الآخرة.وأنها لا تقاس بأمور الدنيا.] .

أقول : وهل تعرف أنت أمور الآخرة وأحوالها ويجهلها غيرك أيها الألمعي حتى تقول ما تقول ؟!

ثم إن السيد السقاف لم يقل إن ذلك يكون بحسب المهارة في الركض فهذه فرية بل مرية ! بل الساذج السخيف السادر هو من يقول بأنهم يمرون عليها "بسرعات مختلفة" كما تقدم عنك قبل قليل !! والسيد ينكر هذا الركض من أساسه لأنه ينكر الجسر الممدود الدقيق كما لا يخفى على جنابكم فلا تستغفلوا السذج بمثل هذه الافتراءات والأكاذيب !!

وأين قال السيد بأن هذا يختلف بحسب المهارة في الركض ؟!

بينه لنا ؟!

وقوله (**بأن أمور الآخرة لا تقاس بأمور الدنيا**) هروب بطريقة ظريفة من هذا الكاتب ! وهذا دأب من يعجز عن أن يقنع غيره بخرافات يدعيها المتخرصون في أمور الآخرة وهي من جملة الأكاذيب !

مع أنهم يقيسون صفات الله تعالى بصفات المخلوقين كما يفعل هذا الكاتب المتعصب المقلد في صفة العلم وفي قيام الصفات بالمحل وأن الصفة النفسية مثل ما يدور في نفس الطفل من الكلام الذي لا يستطيع التعبير عنه بالنطق وغير ذلك من الترهات والطامات التي يذكرها في « تهذيب شرح السنوسية » وهو يعرفها تماماً !!

فهو يستعمل قياس الخالق على المخلوق ويتهرب من مواجهة الحقائق الدامغة فيتظاهر بأنه لا تقاس أمور الدنيا على أمور الآخرة !!

وهكذا فليكن التخابط !!

ثم قال هذا الكاتب المسكين :

[وأما أن الأنبياء يقولون سلم سلم، فمسلم، ولكن ما أدراك أنهم يقولون ذلك لأنفسهم أي لأنهم يخافون على أنفسهم السقوط في النار؟! هذا لا يخطر على بال عاقل، بل يقولون ذلك خوفا على أمتهم، فإنهم يطلبون السلامة لأمتهم، وأتباعهم . ثم إن وقوع الخوف في حالة ووقت وعين لا يخالف عدم وقوعه في أكثر وغالب الأوقات. فافهم] !!

أقول : لا يزال الكاتب يكابر ويماري بالباطل !

قال صاحب إضاءة الدجنة الأشعري :

فالأنبيا تقول نفسي نفسي سواه فالفضل له كالشمس

فينقذ الجميع من غموم قد اعترتهم ومن هموم

وقوله (ثم إن وقوع الخوف في حالة ووقت وعين لا يخالف عدم وقوعه في أكثر وغالب الأوقات. فافهم) فهم سقيم معارض لصريح قوله تعالى ﴿ لا يحزنهم الفزع الأكبر ﴾ وقوله تعالى ﴿ وهم من فزع يومئذ آمنون ﴾ !! وقوله تعالى ﴿ وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ﴾ !! فهذه تقطع شغب مثل هذا المعاند المكابر !

فلا تغتروا بما يقوله هذا المسكين المراوغ المتعصب !!

ثم قال هذا المكابر :

[سابعا: وأما قوله بأن فكرة الصراط تفيد التساوي في الخوف بين المؤمنين والكافرين كما نصل عليه في ص٥٥٦، فهذا قريب من التحريف للأحاديث الواردة في ذلك، وهي تفيد التفريق

بين مرور الناس عليه، فمجرد تفاوتهم في ذلك يفيد تفاوتهم في الخوف، ومجرد علم المؤمن بأنه مؤمن خاصة أن ذلك يكون بعد الحساب وعرض الأعمال، يفيد عدم تساويهم مع الكافرين في الخوف. وبعد فإن خوف كل واحد من الصراط إنما يكون بقدر أعماله الباطلة والمخالفة لأوامر الله تعالى في الحياة الدنيا، كما هو المقرر في أحوال الآخرة، وحياة البرزخ] !!

أقول : لم يأت بشي يذكر ينقض ما قرره السيد !! أولاً : المؤمنون الناجون ﴿ لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ ! هكذا يقرر رب العالمين وهذا المتشدق يعتبر هذا قريب من التحريف ويقول بأنهم في الخوف متفاوتين !

ولو تأمل قوله تعالى ﴿ لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ﴾ وقوله تعالى ﴿ وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ﴾ لما هذى بما هذى به من هذه الترهات !!

ثم كيف يدعي أنه بعد الحساب وعرض الأعمال وعند المرور على جسر ممدود بين حافتي جهنم وعلى متنها وهو أدق من الشعرة وأحد من السيف وعليه كلاليب تخدش من ينجو أو بعض من ينجو وتكدس البعض في النار والرسل تقول اللهم سلم سلم ولا يفيد هذا عدم تساويهم في أنهم يخافون ويفزعون ؟!

والله تعالى يقول ﴿ وهم من فزع يومئذ آمنون ﴾ !!

أن القرآن الكريم كما ترون يهدم أفكار هذا المتمنطق المفلسف المتعصب ويجعل أفكاره وتحليلاته أدراج الرياح !!

ثم قال هذا المسكين :

[ثامنا:قوله ص٥٥٦:"تنص فكرة الصراط على أن الناس يمرون على الصراط الذي هو جسر جهنم واحدا واحدا وليسوا جماعات، وهذا أيضا مخالف لما جاء في القرآن الكريم من أنه يُذْهَبُ بالناس من أرض الحساب والمحشر إلى الجنة والنار أفواجا أفواجا وزمرا زمرا، قال الله تعالى(ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون، وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا"اهـ

أقول: ليست كل الأحاديث تفيد ذلك، بل في بعضها ما يفيد أنهم يمرون على الصراط جماعات. ثم إن ما أفاد منها ذلك، لا يعارض الآيات التي أشار إليها، فإن المعنى ربما يكون أنهم بعد أن يسقطوا عن الصراط يساقون بالصورة التي ذكرت] !

أقول : تأملوا في استنتاجاته وتحليلاته الباطلة !

لقد اعترف أن بعض الأحاديث تقول بأنهم يمرون واحداً واحداً وادعى أن بعضها يفيد أنهم يمرون جماعات !!

أين تلك الأحاديث التي تقول بأنهم يمرون جماعات ؟

وما هو الراجح منها الذي يفيد بأنهم يمرون على جسر أدق من الشعرة وأحد من السيف جماعات ؟

ونص حديث كما في البخاري (٧٤٤٠) « المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل وكالركاب فناج مُسَلَّم ومكدوس في نار جهنم حتى يمر آخرهم يسحب سحباً » وإذا رأيت روايات تقول « والمؤمنون عليها كالطرف » فلا يراد ولا يفهم منه أنه يمرون جماعات وإنما يراد الإخبار عن أنواع المؤمنين كيف يمرون !!

وقول الكاتب المراوغ في هذا النص (فإن المعنى ربما يكون أنهم بعد أن يسقطوا عن الصراط يساقون بالصورة التي ذكرت) يدل على أفكاره الباطلة قائمة بين (رُبَّ) و (يحتمل) والعقائد لا تبنى على الأوهام والمحتملات و (رُبَّ) !!

ثم قال هذا الكاتب المسكين :

[ثم إن الآيات لا تدل على أنهم يساقون مباشرة إلى جهنم من أرض المحشر والحساب، بل إنما تفيد أنهم يساقون إليها بعد ذلك، ومطلق البعدية يقبل توسط الصراط خاصة أنه لا يقال عنه أنه موقف وأرض بل هو حالة انتقالية عارضة لا دائمة، فالسوق من أرض الحساب والمحشر إلى جهنم إذا كان عن طريق الصراط فلا تعارض بل هو مطرد مع الآيات] !!

وهذا كلام باطل بنفسه وتحليل فارغ لا قيمة له !!

ثم قال هذا الكاتب المسكين :

[تاسعا: قوله في ص٥٥٦:"تنص فكرة الصراط الذي هو جسر على متن جهنم أن كيفية دخول النار تتم بالسقوط من هذا الجسر المنصوب على حافتيها والهوي في النار، وهذا مخالف لما هو مقرر في القرآن الكريم من أن دخول النار يتم بمجيء الكفار والعصاة إلى أبوابها مثل مجيء المؤمنين إلى أبواب الجنة والدخول فيها بعدئذ، قال الله تعالى(وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها"اهـ أقول: هذا غير معارض للأحاديث، والمعارضة لو تحققت غير قطعية. إذ ربما يكون السوق إلى جهنم الوارد في الآيان بعد سقوطهم عن الصراط .

وأيضا فإنه لا يوجد دليل على أن مجيء الكفار والعصاة إلى أبواب جهنم هو مثل مجيء المؤمنين إلى أبواب الجنة، بل الوارد هو مطلق المجيء، وهذا لا يستلزم المماثلة، بل الأصل هنا هو عدم التماثل، لاختلاف أحوال الفريقين، كما لا يخفى، فإن كان كون المؤمنين مكرمين، وهذا يستلزم أن يأتوا الجنة مشيا مثلا أو في حالة معينة، فإن هذا يستلزم أن الكافرين يأتون النار في حالة تخالف حالة المؤمنين، وكل من هذا يسمى مجيئا، كما لا يخفى على عاقل.] !!

أقـــول : لـم يستطع أن يـنقض شيئاً من الكلام المقـرر في صحيح شرح الطحاوية والمقـرر بالأدلـة الواضحة وإنما هـو يهـذي بكـلام باطل ليـوهم بعض المغفلين أنه رد بشيء ولا ثمَّ شيء ! فاتركوه يهذي ويخرف بما شاء في نوبات التعصب ويراوغ فالحق أبلج وباطله لجلج !

ثم قال هذا المسكين الذي يرثي لحاله الناس :

[عاشرا:قوله في ص٥٥٧"تفيد فكرة الصراط الذي هو جسـر بـأن المـارَّ عليـه لا يعـرف مصيره....إلى قوله... وهذا أيضا مضاد ومخالف لما تقرر في القـرآن الكـريم وفـي الأحاديـث الصحيحة الأخرى من أن المؤمن وغيره من ساعة موته يعرف مصيره".اهـ

أقول: كلامه هذا مرَّ بيان بعض ما فيه سابقا، فهو فيه تكرار، ولكن نزيد هنا فنقول: المؤمن العاصي، ولا يخلو مؤمن من معصية ولو من الصغائر لعدم عصمة جميعهم، هل يجزم أيضا بأن الله تعالى سوف يغفر له ذلك؟؟ من الجلي أنه لا يقول بهذا قائل، ولا أظن أن السقاف يقـول بـذلك أيضا، فإذا تقرر هذا، فلم لا يكون الخوف عند المرور على الصراط إنما هو نتيجة لعـدم معرفـة حصول المغفرة، بل إن هذا هو ظاهر الأحاديث الكثيرة الواردة في الصراط، وإذا كان كذلك فمـا قال السقاف باطل جملة وتفصيلا] !!

أقول : لم يأت بجواب وبذلك يكون كلامه هو باطل جملة وتفصيلاً !!

انظر كيف يدخل موضوع في موضوع فيخوض في الصغائر بدون علم ! فـالله تعـالى يقـول ﴿ إن تجتنبـوا كبـائر مـا تنهـون عنـه نكفـر عـنكم سـيئاتكم ونـدخلكم مـدخلا كريماً ﴾ فكيـف بعـد أخـذ الصـحف والحسـاب وهـذا قبـل الصـراط وبعـد العلـم بأنه من النـاجين لأنه لـم يعمـل الكبـائر وتحقـق وعـد الله لـه بتكفير سيئاته الصغائر وبعد أن اطمأن بأنه من أهل الجنة يعود للخوف وهو على الجسر المزعوم لأنه يعود غير عارف بحصول المغفرة !!

وهكذا يكون تخبط المتخبطين حينما يَتَّهِمون غيرهم بما هو وصفهم بأن كلامهم باطل جملة وتفصيلاً !!

فهذا الإنسان مكابر ومجادل بالباطل كما ترون وكلامه باطل جملة وتفصيلاً ! لكنه تعلم من علم منطق اليونان أنه إذا كابر ورد الحقائق الثابتة وكذبها ووصفها بأنها باطلة جملة وتفصيلاً ربما يقتنع به بعض السذج والمغفلين !! فيكسبهم إلى صفّه وفكره المتضارب المتخابط !

فلا تتوقعوا منه أن يعترف بالحق في يوم من الأيام بل هو مصاب بمرض نفش الريش واتهام الناس بعدم الفهم ! وهذا سبيل شياطين الإنس والجن ممن خرجت التقوى وخوف الله من قلوبهم !! فما أجرأهم على الباطل والقول في الدين بغير علم !

قال تعالى ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ﴾ وقال تعالى : ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد ، كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير ﴾ !!

نسأل الله تعالى السلامة !!

ثم قال هذا الكاتب المسكين :

[هذا هو حاصل ما قال السقاف، قد بينا بطلانه وأنه لا يقوى على نفي الصراط من الأصل، وأن ما فهمه من القرآن وتوهم أن فهمه قطعي، قد بينا أنه لا قوى أما نقد سريع من نحو ما قمنا به هنا، فكيف لو كان المجال كافيا للتفصيل!؟

هذا وقد أعرضنا عن ذكر كثير من الأخطاء والمغالطات التـي وقـع فيهـا السـقاف أثنـاء مناقشته لفكرة الصراط كما يقول. وهذه المغالطات أنواع منها تجاهل أحاديث كثيرة واردة، ومنها قطعه لأقوال بعض العلماء في الصراط، ومعاني الآيات، ومنها عدم ذكـره لحقيقـة أقـوال الفـرق الإسلامية في هذه المسألة، ومنها أسلوبه الذي لا يليق اتباعه في مثل هذه المباحث، وغير ذلـك. ورجونا أن يكون في هذه المناقشة السريعة المختصرة لما قاله في الصراط، كفاية عن الرد عليـه تفصيلا في ما ألمحنا إليه.والله الموفق] .

أقول : قد ختم كلامه بكلام يوهم به نفسه وأمثاله من العامة أنه نقض ما أبرمه السيد العلامة السقاف وهيهات ! فقد أتينا على ما قاله فبددناه له كسفاً ! وبينا لا على سبيل التفصيل والإسهاب أنه يخبط خبط عشواء ! وأن جميع ما قاله وادعاه بهذا العلم الضحل مردود باطل بما سقناه من الحجج والبراهين والأدلة !

ولا يحتاج الكلام لأكثر من هذا ، والحمد لله رب العالمين .